Sham's Land Journal
Vol. (3) No.(1)
(2024):198-230

مجلة ارض الشام
المجلد (3) العدد(1)
(2024):198−230

بدايات العولمة في التاريخ القديم
(الإسكندر المقدوني نموذجاً 356 . 323 ق. م)

خليل سارة[1]

1. دكتوراه في فلسفة التاريخ – جامعة دمشق – قسم اللغة اليابانية
Khalil_sara54@homail.com

الملخص:

تمتد جذور الحضارة الهلنستية، أي التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب إلى عصور موغلة في القدم؛ وكتب لتلك الجذور أن تنمو وتتورق وتثمر بسرعة كبيرة عندما تهيأ المناخ المناسب لها في ظل إمبراطورية عالمية واحدة رسم حدودها الأولية الإسكندر الكبير بسيوف مقدونية ويونانية، ثم تابع العلماء' والفلاسفة والفنانون والتراجمة وغيرهم العمل على بناء صرح حضارة جديدة في لونها، أصيلة في عناصرها، فجاء المؤرخون المعاصرون ليعلنوا عن بدء حضارة جديدة في شكلها ومضمونها تسمى الحضارة الهلنستية.

هذا ما فعله الإسكندر، فقد أراد أن يحقق ذلك بسبب نزعته العالمية ودعوته إلى إقامة وحدة عالمية مترابطة الأجزاء من حيث تمازج الشعوب وتماسكها ووحدتها، وكان هدفه في وحدة العالم عن طريق حملاته العسكرية التي أصابت كل أجزاء العالم في تلك الفترة العصيبة، من فرقة الشعوب وعدم انسجامها في أرضها وعقائدها.

الكلمات المفتاحية: العصر الهلنستي، الإسكندر المقدوني، عالمية الإسكندر، الفكر العالمي، توحيد العالم، أرسطو.

حقوق النشر: مجلة أرض الشام - سورية
https://journal.shamlands.sy/index.php/SLJ
تاريخ الايداع:2023/12/24   تاريخ النشر:2024/5/15

The beginnings of globalization in ancient history (Alexander the Great as an example, 356-323 BC)

Khalil Sarah1
1. Doctorate in Philosophy of History - Damascus University - Department of Japanese Language
Khalil_sara54@homail.com

Abstract:

The roots of Hellenistic civilization, that is, the cultural interaction between East and West, extend back to ancient times. Those roots were destined to grow, blossom, and bear fruit very quickly when the appropriate climate was created for them under a single global empire whose initial borders were drawn by Alexander the Great with Macedonian and Greek swords. Then the scholars, philosophers, artists, translators, and others continued to work on building the edifice of a new civilization in its color, authentic in its elements, so he came. Contemporary historians announced the beginning of a new civilization in its form and content called the Hellenistic civilization.

This is what Alexander did. He wanted to achieve this because of his global tendency and his call to establish an interconnected global unity in terms of the intermingling, cohesion, and unity of peoples. His goal was to unite the world through his military campaigns that struck all parts of the world in that difficult period, from the division of peoples and the lack of... Its harmony with its land and its beliefs.

Keywords: Hellenistic Era, Alexander The Great, Alexander's Universality, Global Thought, Unification Of The World, Aristotle.

المقدمـــة:

يرسم هذا البحث الملامح الرئيسية للعصر الهلنستي، الذي افتتحه الإسكندر وطبع على أساسه عدة اتجاهات حضارية، شرقية وغربية، على مدى عدة قرون، شملت كل المنطقة المحيطة بالقسم الشرقي للبحر المتوسط، وصولاً إلى الهند والصين. فكان هذا العصر عصر انفتاح بين الشرق والغرب، تكاثفت فيه عدة عناصر حضارية للوصول إلى هذه النتيجة، مع تبيان حدود هذا العصر الزمانية والمكانية والموضوعية.

وتتحدد مشكلة هذا البحث في معالجة السياسات الأيديولوجية الجديدة التي اتبعها مؤسس هذا العصر "الإسكندر المقدوني" في نواح متعددة، للوصول إلى هدفه السامي في توحيد ومزج شعوب الشرق والغرب؛ وإلى أي مدى وصل الإسكندر في تنفيذ اتجاهاته الأيديولوجية على الشرق والغرب مزجاً سكانياً وحضارياً؛ وهل كان صاحب فكرة شمولية للكون والبشر والحضارات والثقافات؟

وخلال سنوات حكمه التي لا تزيد عن ثلاثة عشر عاماً، لكنها مع ذلك مثلت تاريخاً إنسانياً مثيراً للتفكر والتدبر، بدت مثل الشعاع الكوني الذي سافر من شرق المسكونة إلى غربها عبر لمح البصر، فغير كل ما لمسته يداه، هل تأثر الإسكندر بالفيلسوف اليوناني ديوجينيس الكلبي الذي كان حكيماً فاضلاً متقشفاً لا يقتني شيئاً ولا يأوي إلى منزل، والذي سئل ذات مرة عن موطنه أو جنسه فقال (العالم) على وجه العموم، وأضاف (أنا مواطن العالم) في إشارة أخلاقية إلى أنه لا فرق بين إنسان وآخر على أساس العرق أو اللون أو الدين أو أي معيار آخر؛ وهل تأثر الإسكندر بديوجينيس تأثراً دفعه لفكرة (العالم) عبر الأخلاق والفلسفة، وليس عبر البطش والقوة المسلحة، حيث حار معه المؤرخون في عصرنا الحاضر بما يدور حول سيرته ومسيرته وما يدور حول طبيعة فتوحاته وإمبراطوريته، فيما إذا كان صاحب دعوة لغزوات حربية، بما تتسم به الحروب من وحشية ودموية، أم أنه كان ذا رؤية حضارية إنسانية، سعى من خلالها لتوحيد العالم القديم، وضم السياقات الجغرافية ضمن معين فكري وروحي وسعى في طريق واسع تتمثل فيه روح إنسانية أكثر توافقاً واتساقا بين معاصريه.

لذلك كانت حياة الإسكندر مرحلة مهمة جداً في التاريخ العالمي عسكرياً وحضارياً، لأنه استطاع إلى حد ما من توحيد شطر كبير من أرجاء العالم القديم خلال عمره القصير.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي لاستخراج حيثيات الفكر الجديد للإسكندر، وإلى أي مدى وصل في درجة النجاح أو الفشل، وتعليل أسباب ذلك بالاعتماد على المصادر القديمة والوثائق والمراجع الحديثة وعلى كل المصادر التي عايشت أحداث الإسكندر، ورسمت صورة عامة للفكر السياسي اليوناني في تلك الفترة.

وباختصار شديد يمكن أن نورد أفكار الإسكندر العقائدية مما نستخلصه من خلال تعليم أستاذه أرسطو له خلال مدة ثلاثة أعوام 343 – 340 ق. م. فأرسطو استطاع إلى حد كبير أن ينجح في

تربية الإسكندر من الناحية التعليمية، وأن يغرز في فكر تلميذه العلم والمعرفة، والاعتدال، وتشذيب النفس، وضبط الانفعال، والإحسان إلى الرعية. إلا أنه فشل فشلاً ذريعاً في تربيته من الناحية السياسية للبعد الشاسع بين فكره الذي يؤمن بسمو الحضارة اليونانية على غيرها من الشعوب، واعتبار كل ما هو غير يوناني (بربري)، وفكر تلميذه الإسكندر الذي كان يؤمن بفكرة إنسانية حضارية بعيدة كل البعد عن الفكر السياسي اليوناني في تلك الفترة، وهي فكرة المساواة بين الشعوب، وإزالة البغضاء بين الأجناس المتعادية، وأن التفاضل بين الشعوب يجب أن يقوم على فضلهم وأعمالهم، وليس حسب أجناسهم وألوانهم.

لم يكن هدف الإسكندر من سائر حروبه هدر الدماء واستنزاف خيرات الشعوب، بل تعدى ذلك إلى هدف أسمى، إذ شابت عبقريته الحربية، النزعةَ الإنسانية، وحسن الإدارة، والمهارة في فن السياسة، وهو الذي صرّح قائلاً: (إني لم آتِ إلى آسية لأدمر أو لأحوّل نصف الأرض إلى صحراء، بل لأجعل الشعوب التي أخضعتها لا تأسف لانتصاري). فهو في فتحه لم يسعَ إلى استعباد الشعوب، ولم يرضَ أن تذل أمة أخرى. فهو سعى إلى ردم الهوة القائمة بين اليوناني والبربري، وابتغى الوئام بين الشعوب على أساس المساواة في التوظيف حسب الأهلية، والعيش المشترك في المدن التي أسسها، والمزج بالمصاهرة، فتجاوز في هذا الإطار العملاقين، أفلاطون وأرسطو، اللذين بقيا أسيرين في أطر دولة المدينة الضيقة.

<u>أولاً</u>: مفهوم العصر الهلنستي:

العصر الهلنستي اصطلاح تاريخي أُطلق على الفترة الزمنية الممتدة ما بين بداية سيطرة الإسكندر المقدوني على الشرق 333 ق.م، أو من فترة وفاة الإسكندر عام 323 ق.م حتى قيام الإمبراطورية الرومانية على يد أغسطس، وإتمام سيطرتها على الشرق في العام 30 ق.م بالاستيلاء على مصر.(حول حدود العصر الهلنستي؛ انظر: أبو اليسر فرح، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة، د 0 ت، ص 38.) وقد سمي بهذا الاسم تمييزاً له عن الفترة الإغريقية (الهلينية) أي فترة ما قبل الإسكندر. ويقسم المؤرخون عادة الحضارة اليونانية (الإغريقية) إلى قسمين ويجعلون الحد الفاصل بينهما الفتح الإسكندري، ويسمون القسم الأول بالحضارة الإغريقية الهلينية (Hellenic) أي العصور أو الحضارة التي سبقت الإسكندر المقدوني (356 . 323 ق.م)، أما القسم الثاني فيسمونه بالحضارة الهلنستية (Hellenistic) أي للعصور التي تلت وفاة الإسكندر (323 ق.م) وامتدت طويلاً حتى العصر العباسي. وإذا كانت الحضارة اليونانية الهلينية التي سبقت الإسكندر حضارة عصر بريكلس وسقراط وأفلاطون حضارة يونانية صرفة، بسبب النزعة العقلانية التي تميزت بها، فالحضارة الهلنستية بعد الفتح الإسكندري، كانت مزيجاً واختلاطاً إلى حد ما، بين ما هو يوناني وبين الحضارات الشرقية كالفارسية والمصرية والفينيقية حتى الهندية والصينية، وكانت الثقافة في هذه الحضارة مزيجاً من تراث الأمم وتجاربها

ودياناتها ومعتقداتها الخاصة، وهي بدورها مزيج من العلوم والأساطير كذلك (خليل سارة، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، دمشق، إصدار جامعة دمشق، 2008. 2009، ص 17.)

وقد استحدث مصطلح (الهلنستية) المؤرخ يوهان درويسن Johann Droysen في منتصف القرن التاسع عشر في دراسة له بعنوان (Ceschichte des Hellenismus) (العصر الهلينستي) ليميز بها الحضارة الجديدة عن الحضارة اليونانية الهللينية التي عاصرت العالم المتحضر مرحلة نضجها في القرنين الخامس والرابع ق.م، والتي عُرفت باسم (الحضارة الهللينية) على أساس أن الحضارة الجديدة (الهلينستية) تنتسب لهذه الحضارة السابقة أو تتأثر بها، كما تدل على ذلك كلمة (هلينستي) (HELLENISTIC) التي تشير إلى الانتساب أو التأثر.(لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهلنستي، بيروت 1988، ص 16.)

وأطلق بعض المؤرخين العرب على هذا العصر مصطلح (العصر المتأغرق) لوصف العصر الهلينستي الجديد، ومصطلح متأغرقة لوصف الحضارات الشرقية التي سادت فيه، والتي انتسبت إلى الحضارة الإغريقية الكلاسيكية وتأثرت بها، وعلى وجه الخصوص الجانب الثقافي منها. ويرى مؤرخون آخرون إطلاق تسمية مصطلح (العصر السكندري) أو (الحضارة السكندرية)، وقد اعتمدوا في رأيهم على أساس أن الإسكندرية منذ أوائل عصر البطالمة، بما ظهر فيها من اتجاهات حضارية، أصبحت عَلماً ثقافياً هاماً على عصرٍ بأكمله، له حضارته المميزة، سواء تمثلت في علومه، أو أدبه، أو فنه، أو ثقافته بوجه عام.(لطفي عبد الوهاب يحيى، مقدمة في الحضارة السكندرية، الطبعة الثانية، القاهرة 1959، ص 5 . 14.)

وتدور بعض إشكاليات التسمية لدى بعض المؤرخين العرب من حيث المفاضلة بين تسمية (متأغرق) وتسمية (سكندري) في وصف العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه. وقد رأى بعضهم أن تسمية متأغرق غير دقيقة علمياً، ويقوم الرأي في ذلك على أساس أن الإغريق في العصر الجديد (عصر التداخل بين حضارتي الشرق والغرب) هم الذين تأثروا بالحضارة الشرقية أو (استشرقوا) أكثر مما تأثر الشرقيون بالحضارة الإغريقية أو (تأغرقوا). وعلى ما يبدو من وجهة نظرنا أن هذا الرأي يتضمن كثيراً من الصحة، بالاستناد إلى المصادر الأدبية الإغريقية، من أن كثيرين من علماء وأدباء وكتّاب الإغريق قد زاروا وتعلموا في مصر، وسموا أنفسهم (تلامذة الشرق)، وأخذوا أساسيات علومهم من الشرق، في حين أن الحضارة الإغريقية كانت آخذة في الذبول والانحدار في القرن الرابع ق.م والذي سمي (بعصر الانحدار) واختفت أبرز مظاهرها، وهو نظام دولة المدينة، وأصبحت هناك ممالك واسعة يسيطر عليها ملوك ليسوا من السلالة الإغريقية أصلاً، وإنما من المقدونيين الذين أخذوا بقسط من الحضارة الإغريقية.(محمد عواد حسين، الإسكندرية عاصمة العالم الهلينستي، (المحاضرة الرابعة عشرة من سلسلة المحاضرات العامة، القاهرة 1964.)

ويرى لطفي عبد الوهاب يحيى أن تسمية (سكندري) هي تسمية دقيقة لهذا العصر، مستنداً في رأيه

إلى أن الإسكندرية أصبحت مركز الثقل السياسي والاقتصادي والثقافي والفني في المنطقة التي انطبعت بالطابع الحضاري للعصر الجديد، بعد أن أصبحت من أكبر مراكز الانتقاء الحضاري بين الشرق والغرب.(لطفي عبد الوهاب يحيى، ص 18.)

وتتحدد وجهة نظرنا فيما يُقال بمصطلح (العصر السكندري) الانحيازي، أنها تسمية جاءت صحيحة، ولكن إلى حد ما وليس بالمطلق، ومن الإجحاف الجزم بأن نعمم ذلك فقط على الإسكندرية من دون العناصر الشرقية الأخرى، إذ أنه من نافلة القول أن الإسكندرية ساهمت مساهمة فعالة في اللقاء أو التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب، حيث ساعد ازدهار العلوم فيها إلى استقرار الأوضاع السياسية في مصر وسيطرتها على الملاحة والتجارة العالمية في تلك الفترة، كما أن تشجيع بطليموس للعلم والعلماء، وتخصيص الرواتب الدائمة لهم، وتأسيسه لمتحف الإسكندرية، وكذلك تدشينه لمكتبة الإسكندرية الشهيرة كأول دار للتأليف والنشر؛ كل ذلك دفع بعجلة التقدم العلمي أشواطاً بعيدة نحو الأمام، وأصبحت الإسكندرية المركز الثقافي الأول في العالم الهلنيستي، تجتمع فيه وتشع آراء الفلاسفة ونظريات العلماء وأقوال الأدباء والمفكرين.(مصطفى العبادي، مصر في العصر الهلينستي، بيروت 1988، ص 151 . 192. وحول الثقافة الهلينية انظر: اسماعيل مظهر، مصر في قيصرية الإسكندر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1937، ص 59.)

وفيما إذا نالت الإسكندرية نصيبها الأكبر في التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب؛ فمن الصواب أن نشير أيضاً إلى العناصر الشرقية الأخرى، فالمدن السورية السلوقية كأنطاكية والرها وحران ورأس العين وأفامية كانت من المراكز الثقافية الهامة التي حملت لواء الحضارة الإغريقية جنباً إلى جنب الإسكندرية. ويؤكد على ذلك ماكس مايرهوف بقوله:

(ومعرفتنا بنفوذ المعارف اليونانية إلى الشرق الأدنى في عصر ما قبل الإسلام أحسن من معرفتنا بالعصر الإسكندراني المتأخر. فكانت الأماكن التي ازدهرت فيها العلوم اليونانية في المنطقة التي تتكلم السريانية والفارسية الوسطى هي الرها، نصيبين، والمدائن، وجند يسابور في خوزستان بالنسبة إلى النساطرة، ثم أنطاكية وآمد (ديار بكر) بالنسبة إلى اليعاقبة).(ماكس مايرهوف، (بحث في تاريخ العلم الفلسفي والعلمي عند العرب) في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة 1965، ص 53.)

فأفامية كانت مركزاً للعبادة والاتصال بالإله زيوس، ثم مقراً للمدرسة الفلسفية اليونانية، حيث الفكر الفلسفي الأفلاطوني، وهي إحدى مدارس الأفلاطونية المحدثة Neo –platonism الثلاث والتي كانت موزعة في الإسكندرية وأفامية وأثينة. وكون أفامية واحدة من ثلاثة مراكز للأفلاطونية، فقد تم بناء مدرسة لتعليم ذلك الفكر الفلسفي فيها، والتي عرفت فلاسفة عظاماً نشؤوا أو درسوا أو تعلموا فيها، ومن المرجح أن تلك المدرسة تمتعت بتأثير كبير بين المواطنين في أفامية وفي المنطقة المحيطة بها. ومن أشهر الفلاسفة السوريين الذين ضمتهم وعرفوا بمذهبهم الفلسفي (الأفلاطونية المحدثة):

1 . بوسيدونيوس POSSIDNIUS (135 – 51 ق.م):

ينتمي بوسيدونيوس للمدرسة الرواقية وله مكانته وأتباعه، علّم في رودوس وأقام مدرسة فيها، وجذبت تعاليمه الكثيرين، ومنهم "شيشرون" الذي وفق بين الفلسفة والدين، وبين فلسفة الشرق وفلسفة الغرب، وله مؤلفات موسوعية في التاريخ، والجغرافية، والفلك، والفلسفة، وكان متقدماً على عصره، متفتحاً على كل التيارات، استطاع أن يجمع بين فلسفة أفلاطون وأرسطو، وانتشرت تعاليمه في أثينة، واستقر أستاذاً للفلسفة الرواقية في رودوس، ويعتبر المسؤول الأول عن ترويج علم التنجيم بين الطبقات الرومانية العليا.

2 . نومينيوس NUMENIOS:

عاش في النصف الثاني الميلادي، واعتمد عليه أفلوطين. كتب نومينيوس في مذاهب أفلاطون السرية، فشرح ما جاء عن النفس في محاورة فيدروس وفي كتاب الجمهورية، ورأى الوجود منقسماً إلى مملكتين: مملكة العناية، ومملكة المادة، وأن المادة أصل الشرور والمفاسد. وقد زاره أفلوطين في أفامية ليطلع عن كثب على فلسفة نومينيوس ليستفيد منها ويطلع على علمه، مما يدل على شهرته الرائعة وفلسفته العميقة والعريقة، وهو الذي طوّر تعاليم بوسيدونيوس الفلسفية، وكانت فلسفته تعتمد أن يرجع كل ما أتى به الفكر اليوناني إلى التعاليم الشرقية.(F, UMONT,LES RELIGIONS DANS LE PAGANISME ROMAIN, 1963, P.288.)

3 . إميليوس AEMILIUS:

عاش في القرن الثالث الميلادي، وأسس مركزاً للأفلاطونية المحدثة تحت رعاية (زنوبيا) في أفامية، وكان إميليوس من المعجبين بنومينيوس، ويقاربه في التفكير، وكان من تلامذة بلوتينيوس ومعلم بورفيروس. ومما يؤكد على عظمة أفامية فلسفياً، أن مدينة صور وهي مدينة فورفوريوس، كانت متفوقة في هذا المجال، إلا أن أفامية سبقتها في ذلك العصر، حيث فاقت أفامية مدينة صور بصورة أوسع كمركز للفلسفة، وقد بقيت على الأقل حتى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي مقراً للمدرسة الأفلاطونية المحدثة حتى عام 386 م.

4 . يمليخوس JAMBLIQUE:

يُعد من أهم دعائم الأفلاطونية المحدثة في سورية، ولد عام 270 م في خالكيس، وتتلمذ على يد فورفوريوس الذي دوّن شروحاً لأفلاطون وأرسطو، وله عدة مؤلفات منها: الترغيب في الفلسفة، الحياة الفيثاغورية، الرياضة العامة، وأسرار المصريين. كانت كتبه مرجعاً للأفلاطونيين المحدثين لمدة قرنين من الزمن، وقد حاول مزج الفلسفة بالدين والرياضيات، فجاء مذهبه خليطاً إغريقياً شرقياً. وهو من المسؤولين عن الانحطاط الذي أصاب الأفلاطونية المحدثة، إذ انصرف أتباعه وتلاميذه في الشرق عامة، ولا سيما في أثينة، عن التفكير الفلسفي الرصين إلى اصطناع الشعوذات وأعمال السحر، إلى أن استفحل الأمر في أثينة وأقدم الإمبراطور (جوستنيان 539 م) إلى إغلاق تلك

المدارس، ولم يشمل هذا الحظر الإمبراطوري، كما هو معروف، مدارس الإسكندرية الفلسفية، فدام فيها التعليم حتى دخول العرب المسلمين، قبل انتقال أساتذتها وتلامذتها إلى إنطاكية وحران ثم إلى بغداد.(خليل سارة، ص 28. ثم فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج 1، ط 2، ترجمة جورج حداد . عبد الكريم رافق، بيروت 1957، ص 166. ثم عبد المنعم الحفني، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ط 1، ج 1، القاهرة 1999، ص 76. ثم أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج 1، بيروت، 1955.)

وكان لانتقال مدرسة الإسكندرية إلى بغداد، التأثير الكبير على الفلسفة في العصور العباسية، إذ أخذت المدارس العلمية أو الفكرية في هذه العصور بنقل التراث الفكري اليوناني إلى اللغة السريانية والعربية، وظهرت حركة الترجمة عند العرب على يد من عُرِفوا (بأهل الذمة من السريان والصابئة) وغيرهم من التراجمة أمثال (المعتزلة وإخوان الصفا) لذا يمكن القول أن (فلسفة العصور العباسية) كانت امتداداً سوياً لفلسفة العصر الهلنستي. ففي هذا العصر نهض أهل الذمة عامة ولا سيما (السريان والصابئة)، بدور مهم في حركة الترجمة من الإغريقية والسريانية إلى اللغة العربية، ويأتي على رأس هؤلاء حنين بن إسحق العبادي في الحيرة بالعراق عام 194 هـ / 809 م. وكان الصيت العلمي لحنين بن إسحق انتشر في بغداد وخارجها، ووصل أمره إلى الخليفة (المأمون) الذي كان يثني على ذكاء حنين وإمكاناته العلمية في مجلس الخليفة، والذي طلب من حنين أن ينقل كتب الفلاسفة الإغريق إلى اللغة العربية بعد أن أصبح هو المشرف على شؤون الترجمة في (بيت الحكمة)،(ينسب إنشاء (بيت الحكمة) في بغداد إلى هارون الرشيد، وكانت تُحمل إليها الكتب من كل صقع، وقد زودت بالمترجمين والنساخ، وكان يرتادها البحاثة والمؤلفون، ويُذكر أنها خُرّبت عند هجوم التتر على بغداد عام 656 هـ / 1258 م.) ويقول ابن أبي أصيبعة: (ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، طبعة مولر، كونكسبرغ، 1884، 2: 184. 200) (إن المأمون كان يعطي حنين بن إسحق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى اللغة العربية مثلاً بمثل، وكان فصيحاً لساناً بارعاً شاعراً. وأقام مدة في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد واشتغل بصناعة الطب)، ويقول القفطي: (وكان تلميذاً ليوحنا بن ماسويه، وطبيباً حسن النظر في التأليف والعلاج، ماهراً في صناعة الكحل، وقعد في جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إلى السرياني وإلى العربي، وكان فصيحاً في اللسان العبراني وفي اللسان العربي). (ابن القفطي، تاريخ الحكماء، طبعة ليزيغ، 1903، 171 . 176.)

ويؤكد المؤرخون أن الترجمة من الإغريقية إلى السريانية والعربية كانت تتم غالباً من أجل الخلفاء والأمراء والأطباء والعلماء، أمثال: جبرائيل ويوحنا والمأمون والمتوكل والوزير محمد بن عبد الملك الزيات، وكانت الترجمة في القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد) تُعد مأثرة خالدة من مآثر بناة الحضارة العربية الإسلامية خلفاء وعلماء على السواء، فالترجمة أنقذت التراث

الإغريقي من الفناء وأعادت له الحياة، بعد أن كان معزولاً عن حركة التاريخ، بل بعد أن كان محتقراً ومهملاً في الأقبية البيزنطية. (عادل زيتون، حنين بن إسحق ومكانته في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة العربي، العدد 521، نيسان 2002، ص 28. 34.)

ويجب أن ننوّه إلى أن منطقة شمالي العراق وسورية ومنطقة بلخ (أفغانستان اليوم)، كانتا من أهم المراكز التي ساهمت بإخصاب الحركة الفكرية في بغداد؛ الأولى بما أعطته من عدد كبير من التراجمة، والثانية بعلمائها، وبما قدمه البرامكة البلخيون من عون وتشجيع لحركة الترجمة التي أغدق عليها الخلفاء العباسيون الأموال دون حساب. ونلاحظ أن هاتين المنطقتين كانتا (الأكثر تأغرقاً) من كل المناطق الأسيوية الداخلية التي فتحها الإسكندر، بما شاد من مدن في بكترية، ومحطات مراقبة مقدونية، وبما سيحققه السلوقيون من بناء، ومدن في شمالي العراق وسورية. (متوديوس زهيراتي، الإسكندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق)، دمشق، دار طلاس، 1999، الطبعة الأولى، 234.)

وبعد ذلك، انتقل التراث اليوناني إلى الأوروبيين بواسطة علماء العرب في الأندلس وجنوب إيطالية وصقلية، ثم في بلاد الشام أثناء الحروب الصليبية، فكان ذلك من أهم العوامل في قيام حركة النهضة الأوروبية. وقد اندفع الأوروبيون منذ ذلك الحين إلى أحياء التراث اليوناني في كل جوانبه الحضارية، بغض النظر عن الحجم الذي اتخذه كل جانب منها، سواء أكان ذلك يمس الناحية السياسية أم الاقتصادية أم العسكرية أم الفكرية أم الفنية أم الأدبية. ثم لم يكتفوا بالتفاسير والشروح الهلنستية، بل رجعوا إلى الأصول والنصوص اليونانية نفسها، وانتهى الأمر إلى سيطرة الفكر اليوناني على الحضارة الحديثة، حيث يستحيل فهم أية ناحية من الحضارة الأوروبية الحديثة دون الرجوع إلى أصولها في التراث اليوناني.(محمد كامل عياد، تاريخ اليونان، دمشق 1969، الطبعة الأولى، 9. 17.)

وأخيراً، إذا ما حاولنا أن نتلمس بعض الملامح والصفات العامة للتفاعل الحضاري الذي تم بين الحضارة اليونانية والحضارات الشرقية إثر الفتح المقدوني للشرق، نجد أن الحضارة الهلنستية كان لها وجهان في الشرق؛ فالمدن الجديدة كانت أشبه بالجزر اليونانية في بحر الشرق، وهي يونانية في لغتها ومؤسساتها ونظمها وتقاليدها وشكلها الخارجي. أما الوجه الثاني، فهو شرقي خالص، فاللغة والأفكار والآلهة المصرية القديمة، وكذلك اللغة الآرامية والمؤسسات السورية، ولغة بابل وآلهتها، وآلهة آسية الصغرى وفارس ولغتهما؛ كل ذلك ظل مثالاً حياً في قرى الشرق ومدنه القديمة.

وهكذا فإن الحضارة اليونانية لم تستطع السيطرة تماماً على الحضارة الشرقية، بل ظهرت الحضارتان معاً، حتى أن بعض المؤسسات الشرقية القديمة كانت تظهر أحياناً في ثوب يوناني ظاهري.

ولكن رغم ذلك حدث تفاعل واختلاط واقعيان بين الحضارتين، فكان تأثير الشرق أقوى في ميدان السياسة والدين، بينما كان تأثير اليونان أقوى في مجال العلم والفن والفلسفة. وكان نظام الحكم في

اليونان يقوم على أساس دول المدن المستقلة وعلى النظام الجمهوري، فأصبح نظام الحكم تحت تأثير الشرق ملكياً على الطراز الشرقي. وكذلك دخلت على الديانة اليونانية بتأثير الشرق فكرة الحياة الآخرة وتسربت الغوامض والأسرار الدينية الشرقية إلى اليونان، وأضيفت إلى الآلهة اليونانية صفات شرقية جديدة.

أما في مجال الفلسفة والعلوم والفنون، فكانت الغلبة للفكر اليوناني، حيث انتشرت في الشرق فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو وتلاميذهم، واختلطت بالأفكار الشرقية، فنشأت مذاهب فلسفية جديدة مثل الرواقية، وهي فلسفة الاحتمال والصبر التي وضعها زينون، والأبيقورية وصاحبها أبيقور الذي يرى أن السعي وراء السعادة غاية الحياة. كما انتشر في القرن الثالث الميلادي مذهب الريبية الذي وضعه بيرون، ومذهب الأفلاطونية الحديثة الذي أسسه أمونيوس وتلميذه أفلوطين في الإسكندرية، وهو مزيج من أفكار أفلاطون والعقائد المسيحية واليهودية. وقد اهتم المثقفون بالفلسفة حتى أصبحت دين الخاصة، وانتشرت بين عوام الشعب أيضاً فأثرت في نواحي حياته العملية. (خليل سارة، ص 28. 31.)

وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نقول، أن تغلغل الحضارة اليونانية في الشرق بشكل واسع لا يعني أن الشرق قد غلب على أمره، فقد كانت خصائصه متأصلة فيه قديمة العهد، فلم تمتزج فيه الأجناس والثقافات الامتزاجَ الذي كان يحلم به الإسكندر، فقد شكلت وفاته المبكرة ضربة قاصمة لتحقيق نزعته العالمية، التي لم يستطع إرساء جذورها وقواعدها فيما بعد. فكان هذا الحلم كالغشاء من الأعلى، أما من الأسفل فكان خليطاً من الشعوب والثقافات واللغات الشرقية، إذ لم يحدث في الشرق ما امتاز به اليونان من حرص على الشؤون الدنيوية، ومن نشاط وحب للتجديد، ورغبة شديدة في الكمال، والتعبير عن الذات والنزعة الفردية. كل ذلك لم يحدث تغييراً ما في أخلاق الشرق، بل حدث على العكس من ذلك، أن جاشت أساليب التفكير والإحساس الشرقية في أذهان الطبقة اليونانية الحاكمة، ثم نقلها هؤلاء إلى الغرب، فقد ظل الاحتفاظ بالكتابة المسمارية، وأُنزلت اللغة اليونانية إلى المكانة الثانية في عالم التجارة والأعمال، وأثبتت الملكية المطلقة، أنها أقوى من الديمقراطية اليونانية، وانتهى الأمر بأن فرضت صورتها على الغرب نفسه، فأصبح لملوك اليونان والأباطرة الرومان آلهة كما كانوا في الشرق، وانتقلت نظرية حق الملوك المقدس التي كانت تسود بلاد الشرق إلى أوروبا الحديثة عن طريق روما والقسطنطينية، واستسلم عدد كبير من اليونان للطقوس الدينية البابلية، والفينيقية، والسورية. وقصارى القول أن اليونان عرضوا على الشرق الفلسفة، وأن الشرق عرض على اليونان الدين. وكانت الغلبة للدين، لأن الفلسفة كانت ترفاً يُقدم للأقلية الضئيلة، أما الدين فكان موضع اهتمام الكثيرين.(نعيم فرح، تاريخ العالم القديم، دمشق، إصدار دار الفكر، ص 366. ثم مراجع للاستزادة: ماكس مايرهوف (بحث في تاريخ العلم الفلسفي والعلمي عند العرب) في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة العربية الإسلامية، دراسات لكبار

المستشرقين، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، 37. 100. ثم انظر: عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، الطبعة الأولى، بيروت 1965، ص 92 . 221.)

ثانياً: مقوّمات النزعة العالمية عند الإسكندر:

من أهم ما حاول الإسكندر تحقيقه في دولته الناشئة، عدا نشر الحضارة اليونانية فكرة (العالمية) الشاملة والمزج بين شعوب الإمبراطورية.

فالإسكندر كان أول رجل دولة فكّر تفكيراً عالمياً، والغريب أن هذا المنحى الذي سار عليه الإسكندر، كان على نقيضِ ما تعلمه من أستاذه أرسطو، الذي وإن كان جبار الفكر العالمي، إلا أنه بقي متقوقعاً في إطار دولة المدينة الضيقة. كما برز تفكيره مخالفاً لكل أعلام الأدب اليوناني وما تلقنه كمسلّمات في محيطه، وكلها كانت تدور على وتيرة واحدة، من أن اليوناني متفوقٌ على غيره بالطبيعة، وكل ما هو غير يوناني بربري بالفطرة، قد أعدته الطبيعة ليكون عبداً. والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو كيف تكونت عند الإسكندر هذه النزعة العالمية؟(يعتقد المؤرخ ماير أن هذه النزعة العالمية تفتقت للإسكندر في مصر. انظر:

MEYER. PANORAMA DE LHISTOIR UNIVERSELLE. PAYot. د. ت .P.12.)

التي أرسى عليها دعائم ملكه، وكان لها تلك الانعكاسات الحاسمة على الفكر البشري؟ نعتقد أنه يمكننا رد الأمر إلى عدة أسباب منها المزاجية، ومنها الدينية وهي الأهم بنظرنا.

1 . إن المقوّمات الدينية (العالمية) للإسكندر، توفرت له قبل ولادته وبعدها عبر تصورات والدته أولمبياس وتخيلاتها.(بلوتارخوس، الإسكندر 20.) حيث أخبرت هذه أنه في الليلة التي سبقت زفافها رأت صاعقة وسط رعود تسقط على أحشائها وتنتشر في كل مكان. ومن هذا المبدأ اعتبرت أولمبياس أن الإسكندر هو ابن زيوس . آمون هذا من جهة (كما رأينا سابقاً)، ومن جهة أخرى أنها أحاطت طفولة الإسكندر بغرائب الأساطير وغذت تقواه بكل ما كان يعنّ على بالها من رؤى وأحلام وتطلعات مستقبلية، ودربته على ممارسات طقوس وساوسها الدينية، وجعلت هذه العبادات تمتزج بدمه وتبلغ حد التصوف عنده، كما عودته الاهتمام بخرافات الآلهة، والنزوع إلى التفاؤل أو التطّير أمام توافه الأحداث، وقد رافقه ذلك بقية أيام حياته، فأصبح يستلهمه في كل ما يذكر وما يعمل.

2 . ومما عزز هذه النزعة عند الإسكندر اعتقاده الراسخ، أن سلالته ترجع إلى الأبطال وأنصاف الآلهة لتبلغ به إلى زيوس (ZEUS) سيد الآلهة في جبل أوليمبوس. يضاف إلى هذا أن والدته أولمبياس كانت تدعي الانتساب إلى (أخيللوس) أحد أبطال اليونان في حرب طروادة والذي أحرز لهم النصر. ومن أجل هذا كان الإسكندر يهوى الإلياذة ويفتتن بها، وكان يفسر عبوره الدردنيل بأنه تتبع لخطوات أخيللوس نفسه واستيلاءه على آسية الغربية، وإتمام العمل الذي بدأه جد والده هيراكليس (HERAKLES)، من أن يطّهر الدنيا من آفاتها وينشر التمدن ويقيم دولة تشمل العالم

كله. فهذه القصص الميثولوجية أخضعت مخيلة الإسكندر، فزادت جموحها وكانت له متكأً للنزوع إلى المطلق في كل ما ابتغى تحقيقه.

3 . كان الإسكندر كثير التدين،(من مظاهر تقواه في مرضه الأخير الذي لم يدم سوى عشرة أيام لم ينقطع في الأيام الستة الأولى، عن التقادم المعتاد، وكان يُحمل على محفة إلى الهيكل ليمارس تعبداته. وفي اليوم السابع من مرضه، عندما خارت قواه، أمر أن يبقى في الهيكل. انظر: بلوتارخوس، الإسكندر، 76.) يؤمن بالآلهة الوثنية وتنبؤاتها، يتقرّب كل يوم إليها بالطقوس والقرابين، ولا يعقد العزم على أمر مهم دون أن يشفعه بالتقادم. وهو الذي استطلع العرّافة دلفي (DELPHI) قبل أن يذهب إلى الفتح ليتعرف على مستقبل حملته، حيث أن الإسكندر في يوم وصوله إلى هيكل (أبوللون) في دلفي كان يوم شؤم لا يحل فيه التنبؤ، وأصر الإسكندر على العرّافة رغم حظر الوصول إليها، حتى كاد أن يحملها إلى الهيكل، فتبرمت منه قائلة (يا بني أنك لا تُقاوم) وما سمع الإسكندر كلام العرافة حتى تركها وشأنها، واعتبر أنه حصل على مبتغاه، ولم يعد بحاجة إلى نبوءة أخرى.(بلوتارخوس، الإسكندر، 14، 6.) وكان هذا القول بالنسبة له بمثابة حرز وتميمة. واتخذ من تسمية كبير كهّان معبد (سيوة) عندما أطلق عليه بأنه (ابن زيوس . آمون) انتداباً من الآلهة لكي يكون حاكماً على البشر، وبذلك يكون الإسكندر قد وصل إلى قمة المجد، إذ أصبح يرى الشعوب والأجناس وسائر البشر، بلا فارق أو ميزة لأمة على أخرى بين يديه.

4 . تكوّن أهم المبادئ في عالمية الإسكندر عند تحريره المدن الأيونية من الاحتلال الفارسي والثأر من الفرس في آسية الصغرى، ثم توغله بعدئذ في قلب الأناضول، وتوقفه عند مدينة (جورديوم)، حيث كانت توجد في هذه المدينة (عقدة جورديوم) التي تشير إلى وعد الآلهة أن من يستطيع قطع هذه العقدة سيصبح ملكاً على آسية؛ واستطاع الإسكندر قطعها بضربة واحدة من سيفه، مما جعل العرافين ومعهم الإسكندر والجيش يتيقنون أن الآلهة قد وافقت على ما حصل، وأن النبوءة سوف تتحقق لصالح الإسكندر، وخاصة أن الإسكندر، كما يذكر آريانوس، كان كبير الثقة بما يصدر عن العرافين، حيث أنه (كان يرتاع لأقل النذر الموهومة، ارتياعاً يحمله على تغيير خططه). (بلوتارخوس، الإسكندر، 14، 6.)

وبذلك تكوّنت أهم المبادئ في فكر الإسكندر، الذي اعتبر ما حدث نقطة البداية لتغيير مجرى الأحداث، من أن يأخذ الزحف مداه إلى أبعد ما كان متصوراً، بالانتقال من إخضاع مدن آسية الصغرى والأخذ بثأر اليونان، إلى إخضاع آسيا كلها تحت سيطرته، بما فيها دولة فارس الكبرى، التي كانت تشكل بمساحتها وسكانها نصف العالم المعروف آنذاك.

لذلك لا يمكن فهم عالمية الإسكندر وفتحه الخاطف والمدهش، دون الأخذ بالحسبان ذلك التوتر الديني الذي لازمه وجعله يعتقد أن رسالة سماوية قد أنيطت به، وأن المجد كل المجد قائم على

تحقيقها، وأن عليه جمع قارتي آسية وأوروبا تحت إمرته في حكم واحد، لأن وجود شمسين كما قال (يخل بنظام العالم برمته).(متوديوس زهيراتي، ص 81.)

5 . ألغى الإسكندر الفارق بين البرابرة واليونان، بما رآه بأم العين من رقي في فينيقية، وعظمة وعلم في مصر، وثقافة وأبهة في بابل، وغنى ونظام في الفرس. كل ذلك جعل الإسكندر يوقن أن إمبراطورية دارا ملك الفرس قد خشعت له، وستكون معيناً لا ينضب بكنوزها ورجالها، وخير عون وسند فيما يخططه لبسط سيادته على الشطر الغربي من العالم.(حول عالمية الإسكندر. انظر: متوديوس زهيراتي، ص 79 . 81، ول ديورانت، ص 540، أسد رستم، ص 47. جون جنتر، ص 131- 133.)

<u>ثالثاً</u>: العلم والاستكشاف:

اصطحب الإسكندر مع حملته العسكرية، حملة علمية كبرى لم يسبق لها مثيل في التاريخ، ضمت هذه الحملة مجموعة كبيرة من العلماء، كالفلاسفة والمؤرخين والأطباء والشعراء والمهندسين والفلكيين والنحاتين والممثلين. وكان من أبرز هؤلاء العلماء (كاليسيثنيس) وهو المؤرخ الرسمي للحملة، ونسيب أرسطو، وهو الذي ساعده في تنقيح نص الإلياذة التي أهديت إلى الإسكندر، وهو الذي أصبح فيما بعد من أقوى معارضي الإسكندر في تمشرقه، مما سيودي بحياته.

وكان مع الإسكندر رهط من الأطباء لخدمة الجيش، أشهرهم (فيليب الأكارناني)، وهو من أكارنانيا، والذي أنقذ حياة الإسكندر من حمى كادت تقضي عليه في طرسوس عقب استحمامه وهو متعرّق في نهر الكيدنوس الهابطةِ مياهه الباردة من الجبال. وكان من بين الشعراء (أوجين) من أرغوس، وهو شاعر ملحمي كثير التكلف مغالٍ في الإطراء، مجده الإسكندر لتزلفه الزائد.(متوديوس زهيراتي، ص 75.)

واصطحب الإسكندر في الحملة كوكبة من المهندسين وعلماء الأرض المختصين في المناجم، والبحث عن المعادن، ومسح الطرق والمسافات وتحميلها على الخرائط، ومتخصصين في صناعة معدات الحصار والآلات الحربية وإقامة الجسور، ونصب المجانيق لدك الحصون وضرب القلاع، إلى جانب مجموعة من الجغرافيين الذين كانت مهمتهم جمع المعلومات الطبيعية عن البلاد المفتوحة مع ذكر أنهارها ومناخها ومواردها، ووصف المدن وهياكلها، وعادات أهلها.

ولم ينصب اهتمام الإسكندر على شؤون الأرض، بل تعداها إلى النبات والحيوان، فقد عهد إلى العشابين وعلماء الحيوان الذين رافقوه بالبحث عن كل جديد، وإرسال عينات من كل طريف لأستاذه أرسطو لإكمال بحوثه العلمية، وأمر بإرسال بعض الحيوانات المتميزة إلى مقدونية لتحسين الأنسال.(المرجع السابق، ص 76، سيد أحمد علي الناصري، ص 516.) واستطاع أرسطو أن يؤسس أول حديقة حيوان في العالم.(سمير شيخاني، صانعي التاريخ، ج1، ط1 مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت 1973، ص 45.)

وكان في صحبة الإسكندر فلكيّون انضموا إلى الحملة على أمل اكتشاف نجوم جديدة وتحسين خرائطهم الفلكية، وعددٌ من العرافين، إلى جانب عدد كبير من الممثلين أشهرهم (تيسالوس) الممثل الكورنثي الكبير، الذي كان يرفه عن الجنود في فترات الشتاء ومراكز الاستراحات الطويلة، وأتاح الاسكندر لسكان البلاد التي وقعت تحت سيطرته مشاهدة ما حقق المسرح اليوناني من روائع هذا المضمار.(أسد رستم، ص 34.)

ولم يكتف الإسكندر بذلك؛ بل أرسل وحدات الاستكشاف والبعثات العلمية إلى المناطق المجهولة للاطلاع عليها والتعرّف على أحوالها، كالبعثة العلمية الجغرافية إلى السودان، التي أرسلها الإسكندر عندما كان في مصر، لدراسة تتبع مجرى النيل وأسباب فيضانه، وجاءت البعثة بالخبر اليقين، وعزت الفيضان إلى ذوبان الثلوج والأمطار الغزيرة في الحبشة وأواسط أفريقيا، فسُرَّ أرسطو أستاذ الإسكندر لهذا الاكتشاف، وقال: (لم يعد سراً علينا فيضان النيل).(نفس المرجع السابق، ص 34.)

وجرّد الإسكندر أيضاً بعثة علمية إلى سواحل بحر قزوين، لتطوف في أرجائه، لأن طرفه الشمالي كان لا يزال مجهولاً.(محمد الخطيب، الحضارة الإغريقية، ط1، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني، بيروت، د. ت، دمشق، ص 278.)

وكان من جملة ما خطط له الإسكندر، بناء أسطول لإخضاع إيطاليا وصقلية وقرطاجة، وبناء طريق لجيشه يمتد من مصر إلى قرطاجة، ومنها إلى مضيق جبل طارق.(نفس المرجع السابق، ص 41.)

وخلاصة القول؛ إذا كانت هذه الحملة العلمية إحدى نتائج نهم الإسكندر إلى العلم والمعرفة في استكشاف الأرض والطبيعة، فإن هذه النتائج انعكست آثارها على فكر الإسكندر في توطيد الفكر العالمي عنده، وإيجاد نظام عالمي موحد، لما تعرّف من خلالها على كل المواقع الطبيعية في البلاد المفتوحة وتحميلها على الخرائط الجغرافية، وتأسيس المدن، وإقامة المواقع التجارية على خطوط الاتصالات، والتعرّف على الشعوب كافة وثرواتها المادية، كل ذلك أدى إلى إنماء التراث العلمي والإنساني، فكان من الخمائر الفعالة التي غدت الزخم العلمي الذي امتاز به العصر الهلنستي.

رابعاً: الإدارة وتنظيم الولايات:

كان الإسكندر بعد كل مرحلة من فتوحاته ينظم ما اكتسب من الأرض، مراعياً مقتضيات الحرب ودواعي الفطنة والحذر وضمان تأمين خطوط مدده ومواصلاته، ومن الملاحظ أنه أبقى بوجه عام على التقسيمات الإدارية الفارسية، فعيّن لأول مرة واليين فارسيين على (بابل) و (سوسة)، محاولاً خطب ودّ المغلوبين، للمزج والتوحيد اللذين قد يكون أخذ يتطلع إليهما منذ ذلك الوقت كأي حل محتمل.

ومن الولاة الاثني عشر الذين عينهم الإسكندر بين عامي 331 . 327 ق.م، لا نجد سوى مقدوني واحد، أما البقية فكانوا من الفرس، غير أنه راعى الحيطة والحذر؛ إذ كان يعلم دون شك، كم نزع ولاة الفرس، في أواخر الحقبة الفارسية، إلى الثورة والاستقلال، لذا قلص مسؤولياتهم المالية فأضحت سلطتهم شبه إدارية، وأقام إلى جانب كل مسؤول مدني قائداً مقدونياً، عليه ترجع أمور الجيش،

وعليه تقع كامل المسؤولية تجاه الإسكندر. وبكلمة أخرى؛ عمل عند اللزوم على الفصل بين الإدارات المدنية والمالية والعسكرية.

وكان على رأس هذا الهرم الإداري إلى جانب الإسكندر، كوكبة قليلة العدد، واسعة النشاط، تساعده على تصريف شؤون الدولة والفتح. وأهم من يُذكر منهم؛ سبعة من كبار الضباط يؤلفون (مجلس مشورة الملك)، عُرفوا آنئذ باللقب (SOMATOPHOPHYLAKES) أو أركان الحرب، كان من بينهم (هيفايستون) الذي كان يقوم بمهام الوزير الأكبر، و(أومين) حافظ الأختام، وهو يوناني أنيطت به شؤون رئاسة الديوان الملكي، و(بطليموس وليسيماخوس) وكانوا خلفاء أعين الإسكندر وأذنيه. وجاء بعدهم ستون من الهتايرة (HETAIRES) بينهم قادة الحرس الإمبراطوري والمستشارون ورجال الاختصاص، وجميعهم من المقرّبين إلى الإسكندر، قاموا بخدمات باهرة، سواء في ساحة القتال أو في الإدارة.(متوديوس زهيراتي، ص 85، أسد رستم، ص43.)

أما في سورية؛ فقد أقام الإسكندر أحد قادته المدعو (لاوميدون) والياً عاماً على سورية الكبرى، وجعل له معاونين في إدارة المال والجيش، كما عين (أسكليبودوروس) حاكماً على دمشق وأنشأ فيها مركزاً للتفتيش المالي.

وفي مصر؛ قام بتنظيم البلاد تنظيماً دقيقاً، فمنحها استقلالاً داخلياً، ووضع وادي النيل تحت أمرة حاكمين، أحدهما على الأقل مصري، في حين وضع الأقاليم المتاخمة للدلتا تحت إشراف رجلين من اليونان، وأمر الجميع أن يرعوا في حكمهم التقاليد المصرية القديمة، وتحصيل الضرائب وتسليمها إلى (كليومنيس)، وهو أحد الحاكمين اللذين عينهم الإسكندر، وأوكل إليه أيضاً الإشراف على إنشاء مدينة الإسكندرية.

إن من يتتبع ما استنبط الإسكندر من تنوع في أساليب الإدارة المدنية لا بد له من أن يُعجب من مرونة الإسكندر في تكييف الحلول المطابقة للواقع، من جمع السلطات في يد واحدة كما فعل في فريجية، وفصلها كما فعل في ليدية، أو تقليصها عندما عيّن ولاة محليين في مصر، وولاة فرس في فارس، ومن مناصرة الأنظمة الديمقراطية في مدن ساحل بحر إيجة، مراعياً في كل ذلك أبواب اليقظة وواقع الحرب القائمة ومتطلبات الأمن، ومُبدياً تفهماً سمحاً لحفظ شرائع كل أمة وتقاليدها، واحتراماً لآلهتها وللمعتقدات الموروثة. وفي هذا المجال يقول رومين بارسون: (وقد كان من سياسة الفاتحين الأقدمين أن يسترضوا آلهة الأمم التي دانت لهم بالفتح، فإن الإسكندر حين وصل إلى الهند كان يناقش البراهمة، كما كان نابليون مع أئمة الإسلام في بلاد الشام).(رومين باترسون، دراسة للإسكندر بوصفه بطلاً من أبطال العالم، ترجمة عبد الفتاح صدقي في كتاب: السير جون. آ. هامرتن، تاريخ العالم، المجلد الثالث، نشر مكتبة النهضة المصرية، د. ت، ص 49.)

وبعد كل ذلك، فإن هذه الإدارة المتزنة التي اتبعها الإسكندر في البلدان المفتوحة، وسياسته في المساواة والوفاق بين الشعوب من مختلف الأجناس، شكلت منعطفاً كبيراً في فكر الإسكندر، وتحولاً

هاماً في مجرى التاريخ، ومفاجأة أذهلت كل مؤرخي عصره. وفيما إذا أجرينا تحليلاً تاريخياً على ما فعله الإسكندر في تنظيم الإدارة في الولايات، يمكن أن نعيد ذلك إلى اعتبارين هامين أساسين:

1 . **اعتبار إداري:** ينم عن حنكة وذكاء عند الإسكندر، ألا وهو التودد إلى زعماء الأقاليم والبلدان التي يقوم بفتحها من أجل الاستقرار وتثبيت أقدامه في الفتح. فالإسكندر أدرك أن السبيل الوحيد إلى تثبيت فتوحه واستقرارها هو أن يسترضي أشراف الفرس حتى يقبلوا زعامته، فإذا فعلوا استخدمهم في المناصب والإدارة، فتخلى عن فكرته القديمة في أن يحكمهم بوصفه ملكاً مقدونياً. وخال نفسه إمبراطوراً يونانياً وفارسياً يحكم دولة يكون فيها الفرس واليونان أكفاء، تمتزج ثقافتهم ودماؤهم امتزاجاً سليماً، فينتهي النزاع الطويل بين أوروبا وآسيا بذلك الاقتران السعيد بين حضارتيهم.

2 . **اعتبار سياسي:** ينم عن نظرة الإسكندر الصائبة تجاه كيفية التعامل مع البلدان التي يقوم بفتحها، وهي إلغاء جميع الحكومات الدكتاتورية في بلاد اليونان. فأمر أن تعيش كل مدينة حرة حسب قوانينها.(ول ديورانت، ص 523.) ويقول باترسون: (سرعان ما أثبت الإسكندر أنه رجل من رجال الحكم فضلاً عن كونه من رجال الحرب، فقد انتهج سياسة جريئة، فمنح المدن التي فتحت أبوابها له نظاماً حراً من نظم الحكم، وكان من إثر ذلك أن خلق لنفسه حلفاء في كل مرحلة من مراحل تقدمه).(رومين باترسون، ص 43.) وحرص الإسكندر على التودد إلى المدن اليونانية ضماناً لاستقرار الأمور لصالحه، ذلك أن كل مدينة كان شعبها يفتح أبوابه للإسكندر كان يعيد إليها الحكم الديمقراطي، ويعفيها من الضريبة التي اعتادت دفعها للملك الفارسي. وفضلاً عن ذلك، فإن الإسكندر ضم على الأقل بعض هذه المدن إلى الحلف الكورنثي الذي يرأسه، ومنْعُ اتهام أحد مستقبلاً بميوله الفارسية، ينهض دليلاً قاطعاً على حرص الإسكندر على أن يسود الوئام بين اليونانيين والفرس.(متوديوس زهيراتي، ص 85 . 92.)

وبعد كل ما تقدم، ليس علينا إلا أن نعرض لأجل الحياد ودواعي الحقيقة وألّا نغفل ما كان للإسكندر من نوبات الغضب والقسوة التي كانت تنتابه بين الحين والآخر، ذهب ضحيتها أربعة من أبرز قادته وصحبه؛ وهم: (بارمينيون) أحد أبرز قادته ونجله (فيلوتاس) و(كليتوس) شقيق مرضعته لاينس وكبير قادته و(كاليسثنيس) مؤرخ الحملة ونسيب أستاذه أرسطو، الأمر الذي كان السبب في تحول الصداقة بين أرسطو وتلميذه الإسكندر إلى عداوة مرّة منذ ذلك الوقت، بالإضافة إلى حرق وتدمير مدن برسيبوليس وطيبة وصور.

هذه الأحداث المأساوية التي ارتكبها الإسكندر والمنسوبة إليه في المصادر التاريخية، لم تأخذ منحى الجريمة المنظمة أو المخطط لها، (ولم يسبق لهذه المصادر أن أوردت جرماً ارتكبه الإسكندر في هذا المنحى، وكل ما هنالك أن جرائمه كانت تنفي عنها صفة التدبير وسبق الإصرار على حد قول باترسون)،(رومين باترسون، ص 522.) وإنما تعود أسبابها: إما إلى ثورة الغضب التي كانت تنتابه (قد يكون ذلك ورثه عن والدته أولمبياس) بين الفينة والأخرى، وكما يحدث عادة عند كل

البشر، وكما تسمى في العصر الحاضر (الجريمة ابنة لحظتها)، كما حدث مع (بارمينيون) ونجله (فيلوتاس)، وإما إلى الإدمان على الخمرة، كما حدث مع (كليتوس)، وإما إلى ضرورة سياسية كما حصل في حرق مدينة برسيبوليس،(وتعليل ذلك أن الإسكندر تعرض إلى ضغط كبير من عدد من المستكبرين المتعنتين اليونانيين الذين ما فتئوا يوغرون صدر الإسكندر ويحضونه على الانتقام وإذلال الفرس، ويذكرونه بما صنعه هؤلاء في مدن اليونان إبّان الحروب الفارسية، وكيف أحرقوا أثينة والمدن والهياكل والأكروبول. وتحت هذا الضغط السياسي رأى الإسكندر أنه بإباحة المدينة لجنوده يؤدب الفرس، ويرضي المقدونيين، ويروي غليل اليونانيين. انظر حول ذلك المصادر التاريخية: آريانوس، 17، 18. وبلوتارخوس، 38، 8.) وإما إلى عصيان المناطق التي تعصى عليه ويأبى أهلها فتح أبوابها له، كما حصل في حصار صور وتدمير طيبة التي أباحها عن بكرة أبيها، إلا بيت الشاعر المشهور (بنداروس) وأهله وأقرباؤه تقديراً لأهل العلم والعلماء.(بنداروس شاعر يوناني من طيبة (518 . 442 ق.م) ويعتبر من أعظم شعراء اليونان الغنائيين، بقي من أشعاره الغنائية أربعة وأربعون نشيداً كاملاً أكثرها في تحية الانتصارات الرياضية.)

وعلى الرغم من ذلك، فإن الإسكندر كان يستشعر الأسف والندم بعدها جميعاً، وإن خفف ذلك من وقع الصدمة، لكنه لن يرفع عن كاهل الإسكندر مسؤوليته الكبرى أمام التاريخ.

<u>خامساً</u>: تأسيس المدن:

جاء في وصف المبشر بن فاتك لأخبار الإسكندر: (أنه بنى مدينة بالمشرق ونقل إليها الناس من البلدان بأهاليهم، وأسكنهم إياها وسماها مرجيانوس وهي مدينة (مرو) اليوم وبنى مدناً كثيرة).(المبشر بن فاتك، أخبار الإسكندر، مختار الحكم ومحاسن الكلم، أخبار الإسكندر، تحقيق عبد الرحمن بدوي، إصدار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، 1980، ص 233.) ويتفق هذا القول مع المصادر التاريخية القديمة، التي تؤكد أن إيسوقراط الفيلسوف قد أوصى فيليب والد الإسكندر بإنشاء المدن اليونانية في آسيا لتوطيد سلطة اليونان ونشر حضارتهم.(أسد رستم، ص 46.) وكذلك الأمر بلوتارخوس في كلامه عن الإسكندر، أن النابغة المقدوني أنشأ في آسية ما لم يقل عن السبعين مدينة يونانية جديدة. لكن العلماء أثبتوا أن هذا العدد مبالغ فيه جداً، إذ كان هناك خلط بين المدن التي بناها الإسكندر والمدن التي بناها السلوقيون من بعده.

أما العدد الذي يتفق عليه العلماء اليوم فلا يبلغ الأربعين.(نفس المرجع السابق، ص 46.) والمدن التي أنشأها الإسكندر وعُرفت فيما بعد (بالإسكندريات) في عُرف رجال الاختصاص أربع وثلاثون، والحقيقيات المحققات منها سبع عشرة، ولم تكن هذه المدن كلها جديدة، ولم تنشأ كلها مراكز للتجارة والأخذ والعطاء، بل أن بعضها كان في البدء حصناً عسكرياً صغيراً.(نفس المرجع السابق، ص 46.)

ومن الإسكندريات التي بقيت عامرة حتى الآن، إسكندرية (آريا) وتقع في شرقي أفغانستان باسم (هرات) وإسكندرية (إريكوزيا) وهي (كندهار) اليوم الواقعة على نهر السند في أفغانستان، والإسكندرية القصوى وهي (خوقند) حالياً القريبة من ضفاف نهر (سرداريا) الأعلى إلى الجنوب الشرقي من سمرقند في تركستان الروسية، وسميت القصوى لأنها أبعد المدن التي بناها الإسكندر إلى الشرق، وإسكندرية مصب (الآندوس) وهي (كراتشي اليوم)، وقد أقيمت بأمر الإسكندر على غربي الدلتا تحاشياً من طمي مصب النهر،(متوديوس زهيراتي، ص 90.) أما (الإسكندرونة) على الساحل السوري فإن بعضهم يعزو بناءها إلى الإسكندر، لكن الواقع أثبت أن الملوك السلوقيين هم الذين أقاموها. وإلى الجنوب من بحيرة مريوط في مصر قرر الإسكندر تأسيس مدينة الإسكندرية، وأمر أن تُتخذ عاصمة لمصر،(آريانوس 3، 1، وجوستينوس 2، 11، 13، 104، أرسطو، الاقتصاد 2، 33.) وتُعتبر هذه أعظم وأخلد أعمال الإسكندر في مصر، كما ستصبح من بعده مركزاً ورمزاً لحضارة العصر الهلنستي. ومن دوافع بناء الإسكندر لمدينة الإسكندرية أن تكون ثغراً مقدونياً بديلاً عن ميناء صور التجاري، نظراً لمزاياها من حيث موقعها الجغرافي وقربها من بلاد الإغريق، ومركزاً حربياً وحضارياً، بأن يجعل منها قاعدة بحرية تدعم سيطرته على بحر إيجة وشرق البحر المتوسط، ومركزاً هاماً لنشر الحضارة الإغريقية،(حول تأسيس مدينة الإسكندرية. انظر: زكي علي، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، د. ت. ص 4. ثم محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ت، ص 43. ثم ابراهيم نصحي، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1959، ص 50 . 51.) نظراً لأهمية مدينة الإسكندرية وموقعها الاستراتيجي لدى الإسكندر.

وقد تمثلت الإسكندرية في مكتبتها الشهيرة التي قام بتأسيسها بطليموس الأول والملقب (بسوتير) (323 . 284 ق.م) في مطلع القرن الثالث ق.م. وبطليموس هو من رفقاء الإسكندر الأكبر في صباه وأحد قادته أثناء الحملة في الشرق.(لم يصلنا كتاب بطليموس عن سيرة الإسكندر إلا مقتبساً في كتاب آريانوس عن الإسكندر، ويخبرنا آريانوس نفسه، أنه اعتمد على كتاب بطليموس اعتماداً كبيراً. انظر: آريانوس 1 . 1 . 2.) وكانت هذه المكتبة مشعلاً للحضارة ومعهداً للبحث العلمي، والأساس التي قامت عليه جامعة الإسكندرية القديمة، وظلت كذلك طوال سبعة قرون حملت فيها الإسكندرية لواء الثقافة العالمية في ذلك الوقت. وقد سميت الإسكندرية بهذا الاسم نسبة إلى الإسكندر الذي أمر ببنائها لتكون إحدى قلاع الإمبراطورية العالمية التي كان يحلم بها الإسكندر.(نبيل راغب، عصر الإسكندر الذهبي، رؤية مصرية علمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 19.)

وقد أسكن الإسكندر في هذه المدن جاليات مقدونية ويونانية ومرتزقة من بلدان أخرى، أكثرهم من المحاربين القدماء، مع جماعات محلية من مواطني هذه البلدان. وزودت هذه المدن على العموم

بالمؤسسات العامة التي لا بد منها لقوام الحياة اليونانية الأصيلة، ولم تُعطِ طبعاً الاستقلال والسيادة شأن (البوليس) اليونانية القديمة، إنما كان لها مجالسها ومحاكمها ومنظماتها مع ميدان للرياضة البدنية. وكانت تنعم بالحرية في إدارة أمورها الداخلية، وبمالية مستقلة، على أنه يبقى من المشكوك فيه كثيراً أن نعرف هل أعطيت حقوق المواطنة لكل سكان هذه المدن، أم أنهم كانوا على درجات متفاوتة؟ وإذا كان هذا الأمر من الصعب تفسيره في فترة الإسكندر، إلا أن المراجع الحديثة تشير إلى ذلك في فترة ما بعد الإسكندر (العصر البطلمي في مصر) واستناداً إلى مدينة الإسكندرية نفسها. فالبطالمة جعلوا مواطني المدن اليونانية في مصر بمثابة فئات ممتازة بين سائر السكان، وسنّوا لهم من القوانين ما يمنعهم من التزاوج من المصريين حتى يبقى الدم اليوناني نقياً في عروقهم. ولم يكن جميع اليونانيين الذين عاشوا في المدن اليونانية في مصر، وخاصة في مدينة كبيرة مثل الإسكندرية مواطنين فيها، بل كانت المواطنة قاصرة على العناصر الممتازة، أما اليونانيون الآخرون فلم يتمتعوا بحقوق المواطنة، وكانوا رعايا الملك مباشرة، ومع ذلك فقد وجد لهم نظاماً آخر يعوضهم عن حرمانهم من حياة المدينة السياسية، وهو نظام البوليتيوما (politeuma).(مصطفى العبادي، ص 111.) وهي عبارة عن رابطة تضم جميع أبناء الوطن الواحد من بعض الفئات الإغريقية أو المتأغرقة، فوجدت بوليتيوما للمقدونيين، وثانية للبيوتيين وهكذا. واستناداً إلى ذلك فإن بعض المراجع الحديثة الأخرى تجيز القول، إن هذه المدن في فترة الإسكندر ربما كانت تتمتع بقسط وافر من الاستقلال الذاتي، ولكن حيث يغلب العنصر اليوناني. (نفس المرجع السابق.)

ولكن مثل هذا التفسير يتناقض مع نظرة الإسكندر وغايته في إنشاء مثل هذه المدن، حيث أوضح ديودوروس الصقلي من أن برديكاس أعلم المقدونيين بعد وفاة الإسكندر (أن سيده رمى إلى دمج هذه المدن اليونانية الحرة لتصبح مدينة واحدة، وأنه أراد أن ينقل الناس من أوروبا إلى آسيا ومن آسيا إلى أوروبا لتوحيد الصفوف بالتحالف والتزاوج والوئام والصداقة).(GOUGUET. P; MACEDONIAN IMPERIALIZM AND THE HELLENZATION OFTHEEAST (LONDONON 1929) P 89 – 90.) فيكون الإسكندر والحالة هذه، قد رأى في "إسكندرياته" وسيلة فعالة للوصول إلى هذا التفاهم والتكاتف، في مملكة تباينت مدنيّاتها واختلفت عناصرها، ولا يعقل أن يكون قد رمى إلى إنشاء إمبراطورية على مبدأ استقلال العناصر التي تألفت منها استقلالاً داخلياً كما توهم بعض المؤرخين الحديثين.

ويمكن التأكيد أن سياسة المزج العرقي بين الشعوب المتعددة في إمبراطورية الإسكندر مع النزوع إلى التوحيد تمت عند الإسكندر خلال سني حكمه، حتى أصبحت في الحقبة الأخيرة من حياته هدفه الأسمى، غير ما كان يُعد من تصاميم مستقبلية تهدف إلى نقل السكان بين أوروبا وآسيا. فقد كانت غايته الأولى من تأسيس هذه المدن، خدمة أهدافه الإستراتيجية في دعم قوته العسكرية، وتدارك كل مقاومة وضبط خطوط مواصلاته. على أن قيام عدد من هذه المدن على تقاطع الطرق الرئيسية ساعدها لتصبح مراكز مرموقة للتبادل التجاري، فتبع ذلك إنشاء الأسواق

والتمازج بين الأجناس. فمرامي الإسكندر المتعددة كانت تتَّسق وتتكامل في خدمة مبتغاه: فالنصر العسكري، وإنشاء المدن، والازدهار التجاري، وربط أقسام فيما بينها براً وبحراً، ونشر منجزات الفكر اليوناني كانت جميعاً تهدف لدى الإسكندر إلى ترسيخ دعائم دولة مزدهرة ذات حضارة عالمية واحدة.(متوديوس زهيراتي، ص 88.)

ومهما يكن من هذا الأمر، فقد بقيت غالبية هذه المدن قروناً عديدة بؤرة إشعاع للحضارة اليونانية، والواقع أن الإسكندر بفتوحاته وإنشائه هذه المدن حطم الحواجز التي كانت تفصل اليونانيين عن العالم الخارجي، فوسّع أفقهم وجعله عالمياً بعد أن كان يونانياً، وأتاح للشرقيين في آسيا وإفريقيا أن يتمتعوا بثقافة جديدة عليهم وحديثة في جذورها وبذورها.

سادساً: الاقتصاد العالمي:

خطط الإسكندر لاقتصاد عالمي يشمل كل ممتلكاته، ومن الأكيد أنه نفّذ قسماً من برنامجه، وقد أولى اهتماماً كبيراً إلى كل ما يمكن أو يؤول إلى تحقيق هذا الهدف.

ولا بد من الملاحظة، أن النظام الذي أخذ به الإسكندر كان (اقتصاداً إمبراطورياً) أي اقتصاداً موجهاً لمصلحة الدولة كما كان يُمارس في العصر القديم، دون الأخذ بعين الاعتبار خير المجتمع وتعميم الخيرات على أفراد الشعب، إلا أن الإسكندر قد امتاز عن بقية الفاتحين بأنه كان يصرف جل اهتمامه لتحقيق خططه السياسية أكثر من السعي إلى استغلال البلاد المفتوحة، لذلك يمكننا الجزم بأن تسلطه كان أقل جشعاً مما آلت إليه الأمور عند خلفائه بعد موته.

كان الاقتصاد زمن الإسكندر يدور بشكل عام حول محورين، في شرقيّ المتوسط وغربيّه: الأول، وهو الأهم، كان المحور الهابط من البحر الأسود والمضائق وبحر إيجة، حيث الموانئ اليونانية على ساحليه وفي جزره، ومنتهياً في مصر التي لم يكن لها موانئ تجارية عالمية، بل مراكز تجارية يقصدها التجار الفينيقيون واليونانيون منذ القدم مثل (بيلوز) و(ممفيس) و(كانوب) و(نقراطيس).

أما المحور الثاني فكان يصل مسيلية (مرسيليا اليوم)، عبر سواحل إيطاليا الغربية ومرافئ صقلية المزدهرة جداً آنذاك بقرطاجة، مع ما تملك هذه من موانئ خاضعة لها في جنوبي إسبانيا، وعلى سواحل إفريقيا في غربي المتوسط حتى الأطلسي.(نفس المرجع السابق، ص 93.)

أراد الإسكندر استقطاب مكاسب هذين المحورين لمصلحة إمبراطوريته، لا سيما بعد أن أخضع صور وغزة وخطط لبناء إسكندرية مصر، وكان يطمح لأن يقيم ما عدا الطريق البرية في القارة الآسيوية، محوراً أفقياً بحرياً يصل مصب السند ببابل، ويمتد بمحاذاة شبه جزيرة العرب وعبر البحر الأحمر إلى إسكندرية مصر، مستعيناً بساعدي الدلتا للوصول إلى الإسكندرية.

لقد تمكن الإسكندر من إنجاز الشق الأول من هذا البرنامج الاقتصادي الضخم، وسوف تصبح الإسكندرية عندما تحقق ارتباطها بمصبات السند على زمن البطالمة، سيدة المتوسط طوال ثلاثة قرون، قبل تألق نجم روما وضم مصر إليها.(نفس المرجع السابق، ص 94.)

وفي الحقل الزراعي من هذا البرنامج الاقتصادي الجبار، جرى تبادل النباتات والأشجار بين آسيا وأوروبا، ويخبرنا بلوتارخوس أن الإسكندر عهد إلى (هربال) وزير ماليته في بابل، بالعمل على أقلمة بعض الأشجار الأوروبية في مناخ بابل وتربتها، وتذكر التفاصيل أنه نجح في كثير منها ما عدا نبات اللبلاب الذي بقي مستعصياً عليه.(بلوتارخوس، 35، 15.)

ونالت شجيرات القطن عند الجنود اهتماماً بالغاً في السند، فتهافتوا على محصولها لتغطية وسادات الرأس واستعمالها لسروج الخيل. وتشير بعض المراجع الحديثة إلى أن (ثيوفراستوس) تلميذ أرسطو، مدين في مؤلفه الكبير (تاريخ النبات) بكثير من المعلومات التي وردت في كتابه عن نباتات البلاد الحارة لتلك الحملة. وحرص الإسكندر أن تُرسل نماذج من كل هذه الطرائف إلى معهد (اللوقيون) الأرسطي في أثينا للدراسة والتصنيف. (متوديوس زهيراتي، ص 96.)

وأعطى الإسكندر الصناعة اتجاهاً علمياً جديداً عندما وجه أصحاب الاختصاصات الذين رافقوه إلى مسح أهم مناطق السند تفتيشاً عن معادنها وكان أشهرهم (غورغوس) المختص في علم المناجم، الذي عثر عند ضفاف نهر (الهيفاس) أحد روافد السند على مناجم للملح قال عنها: (إنها تكفي كل بلاد السند، كما استخرج الذهب والفضة من الجبال القريبة من تلك المنطقة).(نفس المرجع السابق، ص 95.)

أما عن التجارة، فيمكن أن نستمد معلوماتنا عن جانب واحد منها، من خلال النظام الذي وضعه الإسكندر لحكم مصر قبل أن يغادرها في ربيع سنة 331 ق.م، ليواصل حربه ضد الفرس في الشرق، عندما وزع السلطة بعناية شديدة بين المشرفين على الإدارة والشؤون العسكرية والمالية التي عُهد بها إلى (كليومنيس النقراطيسي)، ونستنتج من اسمه أنه من مدينة نقراطيس في اليونان،(بدأت الهجرات اليونانية إلى مصر منذ القرن الثامن ق.م، وأسسوا هناك مراكز للتبادل التجاري منذ عام 750 ق.م، الذي انقلب بعد مدة قصيرة إلى مدينة كبيرة سميت (نقراطيس) أي ملكة البحر، وكانت هذه مدينة تجارية وصناعية في آن واحد، وأسهمت كثيراً في اقتباس اليونانيين للحضارة المصرية.). ولا بد أنه كان من أعيانها وكبار تجارها، مما يجعله ذا خبرة ودراية بشؤون السوق والتجارة الاقتصادية المصرية، الأمر الذي يجب أن يتوفر فيمن يٌعهد إليه بالإشراف على الخزانة.

على أن كليومنيس لم يكن مجرد موظف كفء يتلقى تعليمات الملك لينفذها بإتقان، وإنما كان تاجراً ومالياً من نوع فريد، حتى لتعتبر فترة إشرافه على المالية المصرية تجربة فذة في تاريخ الاقتصاد. فقد كان عنده من الذكاء والخبرة ما يجعله ملمّاً ليس بالسوق المصرية فحسب، وإنما بالأسواق العالمية في البحر المتوسط حينئذ، وكان تاجراً باسم الدولة.(مصطفى العبادي، ص 23.)

وتعتبر محاولة كليومنيس إنشاء تجارة احتكارية دولية هي الأولى في التاريخ، والجديد في محاولته هذه أنه مارسها بأساليب تجارية بحتة، وليس مثل أثينا التي استخدمت سيادتها البحرية لاحتكار تجارة البحر الأسود في القرن الخامس ق.م.(حول احتكار تجارة القمح الأثينية عن طريق السيادة البحرية انظر: .DEMOSTHENES XX. 31. XXX. 50)

وإلى جانب هذا النشاط التجاري الكبير، فإن اسم كليومنيس يقترن أيضاً بتأسيس مدينة الإسكندرية في مرحلتها الأولى، وكان من أوائل مواطنها.(أرسطو، الاقتصاد 2، 33.) ويبدو أنه جعلها فعلاً مركزاً لنشاطه التجاري. إلا أنه ما من شك أن إسكندرية كليومنيس كان لها طابع الميناء التجاري مع اليونان، وليس أدل على سرعة نماء الإسكندرية في أعوامها الأولى من أنه في عام 326 ق.م (أي بعد خمس سنوات من تأسيس الإسكندرية) كان بها دار نشطة لسك العملة، تصدر عنها عملة الإسكندر المشهورة في كميات كبيرة وفي إتقان فني رائع. ويجب الإشارة إلى أن أحد أسباب اهتمام الإسكندر بمصر، كونها مصدراً هاماً للغلال، ويمكن استخدامها كقاعدة لتموين المدن اليونانية من ناحية، وتموين جيوشه الغازية شرقاً من ناحية أخرى.(آريانوس، 3، 1، 1.)

<u>سابعاً</u>: الأممية في الجيش:

كان المقدونيون يؤلفون الغالبية في جيش الإسكندر، ترفدهم أفواج من بعض الشعوب الخاضعة لهم، مع فرق عسكرية من كل الدويلات اليونانية (ما عدا إسبرطة) التي لم تنضم إلى حلف كورنثة. ولم يكن الإسكندر يطمئن إلى اليونانيين الذين معه، وكان في دخيلة نفسه يعتبرهم بمثابة رهائن لديه، فوجودهم معه يضمن له إلى حد ما ولاء أوطانهم، وأن انضمامهم إليه يسوّغ الادعاء بأنه يسير لتأديب الفرس باسم (الجامعة اليونانية). وإذا استثنينا بعض الأفراد القلائل من هؤلاء، وقد لا يتجاوز عددهم أصابع الكفين، من الذين كانوا في خدمة مقدونية على زمن فيليب الملك، أو كانوا رفقاء الإسكندر في صباه، نرى أن الإسكندر لم يُعهد إلى اليونانيين عامة، بمهمة كبيرة أو وظيفة مستقلة طوال الفتح، بل كان يستعين بهم للمرابطة تحت قيادة مقدونية في المراكز الإستراتيجية التي كان عليه أن يخلفها وراءه للمراقبة والأمن والسهر على خطوط مواصلاته، أو كان يفرقهم بين تلك الجماعات التي كان يقيمها في المدن التي عمد إلى تأسيسها بكثرة في المقاطعات الفارسية الشرقية. وبقي عدد كبير من الجنود المقدونيين والمرتزقة يرفد الإسكندر دون انقطاع طوال الفتح، وهو ما كان يساعده على تعويض ما يفقده من قتلى وجرحى ومعافين خلال المعارك والقتال المستمر. وكان السواد الأعظم يأتيه من مقدونية وتراقية وتسالية واليونان وجزر بحر إيجة وبر الأناضول. وإذا جمعنا الأرقام المتناظرة التي وردت عند كل من (ديودور) و(بلوتارخوس) و(آريانوس) رأينا أن المجموع قد ينوف على الخمسين ألفاً من الرجال، ويتجاوز عشرة آلاف من رؤوس الخيل، هبط أكثرها من أوروبا إلى آسيا للإسهام في الحملة الكبرى.(متوديوس زهيراتي، ص 96.)

وقد أمر الإسكندر في أثناء إقامته في المناطق الشرقية من فارس، باختيار ثلاثين ألفاً من فتيان الفرس الأشداء ليثقفوا ثقافة يونانية عالية ويتمرنوا على أساليب القتال المقدونية (كما رأينا سابقاً). وأمعن الإسكندر في إعطاء جيشه مسحة أممية أكثر فأكثر، لاعتقاده أن زمالة السلاح أنجع مدرسة لمزج الأمم وتحابب الشعوب. وكنا قد ذكرنا، أن المقدونيين قد رأوا في هذه الإجراءات تهديداً لمراكزهم وامتيازاتهم، واعتبروا ذلك دليلاً على استشراق الإسكندر، وخاصة أنه أدخل نبلاء الفرس في

عداد الفرسان في الحرس الملكي والحرس الخاص. وتفاقم الوضع بين الإسكندر وقادته المقدونيين حتى وصل به الأمر إلى إقصاء عدد كبير منهم عن مناصبهم واستبدل بهم عناصر من الفرس.(نفس المرجع السابق، ص 99.) ويفسر باترسون هذا الموقف الحرج بين الإسكندر وقادته بقوله:

(وكان الإسكندر حقاً رجلاً من رجال الحكم، ومن ثم فقد رأى أن تسهم الشعوب التي أخضعها في خطة الحكم، بيد أن السياسة التي اتبعها اقتضت إقصاء الكثير من المقدونيين ومن أتباعه اليونانيين، فقد عجز هؤلاء أن يدركوا مقاصده أو أن يسموا إلى أغراضه البعيدة المرمى، وقد أقام الإسكندر عظماء الفرس الملمين بعادات البلاد ليحكموا ولايات منها، وأقصى من الحكم جبابرة المقدونيين المتبرمين، ودرّب نحواً من ثلاثين ألفاً من الشباب الفارسي وعلّمهم نظام الخدمة العسكرية، فنقل بذلك بأس الغرب إلى الشرق، بل أدخل أمراء آسيويين في زمرة فرسان حرسه الخاص الآغيما (AGEMA). وقد أدهش الإسكندر رفاقه القدامى بما بدا في سلوكه من تبدل حيال أعدائه السابقين. ومن عِبَرِ التاريخ أن عبقرية رجل الحكم في ضم الصفوف لا مناص من أن تصطدم بسلطان المنادين بالإقليمية والمتعصبين للدين وأنصار الانفصال).(رومين باترسون، ص 56.)

وعلى الرغم من ذلك، فقد شكل الإسكندر من خلائط شعوب إمبراطوريته فرقاً في جيشه كفرقة الإفاكاي (EVAKAI)(أسد رستم، ص 44.) أما الذين صنعوا السفن وغدوا من ربابنتها مع اليونان عند هبوطه نهر السند فكانوا من الفينيقيين والمصريين الذين أتى بهم من سواحل المتوسط.

وبلغ جيش الإسكندر بصبغته الشعوبية هذه عند توجهه إلى السند نتيجة رفده بعدد كبير من الفرس والبكتيريين والصغد المئة وعشرين ألفاً، وهو أكبر عدد قاده الإسكندر في حياته، وكان عدد المقاتلين فيه ستين ألفاً نصفهم من الشرقيين. إلا أن القيادة بقيت كما كانت بيد المقدونيين دون غيرهم. (متوديوس زهيراتي، ص 100.)

كل ذلك يكفينا لأن ننظر إلى جيش الإسكندر على ما أصبح عليه من تمشرق وأممية، وأن نبين الفارق الكبير بين واقعه الجديد، وما كان عليه عندما خرج من مقدونية قبل تسع سنوات، إذ لم يكن هذا التغيير سوى تجسيد لأفكار الإسكندر الذي وطّد على المزج والتوحيد لإرساء دعائم إمبراطورية عالمية.

<u>ثامناً</u>: زواج القارتين المتعاديتين آسيا وأوروبا:

بعد عودة الإسكندر من حملة الهند، أمعن في سياسة المزج والمساواة التي اعتمدها لإرساء دعائم إمبراطورية عالمية، إذ نراه وبعد ثلاث سنوات من زواجه بالأميرة الفارسية (روكسانا) في بكترية عام 327 ق. م. يقيم في سوسة عام 324 ق. م أغرب حفل زواج جماعي عرفه التاريخ، وأحاط هذا الحفل بمظاهر العظمة والبذخ بإنشائه سُرادِق ضخم بلغ محيطه على حد قول المؤرخين أربعة فراسخ، نُصب على خمسين عموداً بعلو عشرين ذراعاً، وأُسدلت عليه الستائر التي حيكت بخيوط

من الذهب والفضة ورُصّعت بالأحجار الكريمة، وكانت أرائك الإسكندر من الذهب الخالص، وفُرشت أرضية السرادق بالسجاد الفارسي الفاخر.

وبلغ الحفل ذروته عند وصول رتل من الفتيات الفارسيات وهن من ذوات الجمال البارع، تتقدمهن (ستاتيرا) ابنة (دارا) البكر، و(باريزاتيس) ابنة أرتخشتر الثالث وتزوج منهما الإسكندر، ويكون بهذا الزواج قد ربط نفسه بفرعي الأسرة المالكة الفارسية. ثم تبع ذلك رهط من الأميرات الفارسيات من ذوات الأسر العريقة، اتخذ منهم ثمانون ضابطاً من ضباط الإسكندر زوجات شرعيات لهم، وحذا حذوهم عشرة آلاف من الجنود الذين تزوجوا بفارسيات.(عبد اللطيف أحمد علي، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، دراسة في انتشار الحضارة الهلنستية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1988، ص 140. وقد أخذ الإسكندر على عاتقه نفقات نقلهم إلى مقدونية بعد أن صرف لهم مكافأتهم وأهدى كل منهم وزنة، والطريف أن ديودور عدّدهم عشرة آلاف في الجزء 17، العدد 109، ثم جعلهم ثلاثة عشر ألفاً في الجزء 18، العدد 120.) ودامت الاحتفالات خمسة أيام متوالية تخللتها المهرجانات والمباريات الغنائية والموسيقية والألعاب والتمثيليات ومظاهر التسلية المتنوعة.(بلوتارخوس، 70، 3.) وتجلى كرم الإسكندر في هذه المناسبة على أروع مظاهره، فقد أعفى كل المتزوجين بآسيويات من التكاليف المالية، عدا البائنة والهدايا الشخصية التي خص بها كل زوجة، ثم تكفل بدفع الديون المترتبة على كل ضباط وجنود جيشه، وقد بلغت هذه الهبات حسب قول المؤرخ آريانوس عشرين ألف وزنة.(آريانوس 7، 5، 3.)

وأشاد المؤرخون المتأخرون بمغزى زواجات سوسة، فمنهم من رأى فيها خاتمة العداوة بين اليونانيين والفرس، ومنهم من اعتبرها رمزاً لقران أوروبا وآسية، وآخرون رأوها توطئة للأخوّة العالمية التي قضى عليها موت الإسكندر المبكر.(متوديوس زهيراتي، 122.)

لقد كانت زواجات سوسة بمثابة سدى نسيج حضاري جديد لحمته خيوط من الشرق، وكان الإسكندر رغب أن ينسج الخيط الأول بيديه وكان الزوج الأول بين مجموعة من كبار ضباطه. وهكذا أراد الإسكندر أن يصهر في بوتقة واحدة، العناصر البشرية المتعددة في إمبراطوريته، وأراد أن يوحد القارتين المتعاديتين برباط زواج متبادل لعل تولُّد ذرية جديدة تكون أكثر انسجاماً وتقارباً في أفكارها وعاداتها وتقاليدها. ولكن إلى أي مدى من النجاح بلغ مشروع الإسكندر يا ترى؟ لقد انطبق على الإسكندر ومشروعه قول الشاعر:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السَفَن

لقد امتدت يد المنون مبكرة على الإسكندر وهو لا يزال في العقد الثالث من العمر فشيّع (سنة 323 ق.م) باحتفال مهيب قبل أن يجني ثمار مشروعه ويرى عياناً الأجيال الجديدة التي أراد –لو كُتب له عمر طويل– أن يربيها تربية خاصة تحمل أفكاراً عالمية موحدة. وجدير بالملاحظة أن محاولة الإسكندر كانت تبدو لبعض اليونانيين عملية مستحيلة، ولم يصادف مشروعه هوى في نفوس كبار

ضباطه، فلاقى حتفه من تجرأ منهم على انتقاده بصراحة، وعاد الآخرون يؤثرون فكرة قيام الدول الصغرى أكثر من إنشاء الإمبراطوريات الكبرى، إذ قامت ممالك هلنستية عظيمة في مقدونية وأسيا.(ابراهيم نصحي، ص 26.)

تاسعاً: نتائج حملة الإسكندر على العصر الهلنستي:

لم تشعر بلاد اليونان بأن موت الإسكندر كان نهاية عصر من العصور، بل نظرت إلى الإسكندر نفسه على أنه بداية العصور الحديثة، وعلى أنه رمز الشباب القوي، لا على أنه عامل من عوامل الاضمحلال والفناء. وعلى العكس من ذلك، فقد افتتحت لنفسها أقطاراً جديدة، وانتشرت في أصقاع متعددة من العالم، بعد أن حطمت تكوين الإمبراطوريات الواسعة التي كانت تعترض سبل الاتصال والانتشار والتجارة من حواجز سياسية. وبدأت جموع المهاجرين اليونان تتدفق على آسية ومصر وأبيروس ومقدونية، وزادت فتوحات الإسكندر من هذه الهجرات بما أتاحت للمغامرات من فرص، وما مهدت من سبل جديدة، وفتح المجال للدم الهليني واللغة والثقافة اليونانية من أن تشق طريقها إلى داخل آسية الصغرى وفينيقية وفلسطين، واخترقت سورية وبابل، وتخطت نهري الفرات ودجلة، بل وصلت إلى بكترية والهند نفسهما، فلم تكن الروح اليونانية في وقت من الأوقات أشد مما في ذلك الوقت حماسة وشجاعة، ولم تحرز الآداب والفنون اليونانية نصراً حاسماً أوسع من النصر الذي أحرزته في تلك الفترة.

وقد أدت الفتوحات المقدونية دوراً كبيراً في ترسيخ الاستقرار الاقتصادي والنظام السياسي، بأن حطمت ما أقامته الحكومات أو اللغات من حواجز بين الأمم، ودعت الشرق والغرب إلى تبادل المصالح التجارية تبادلاً أفضل مما كان عليه في السابق. وكان من نتيجة ذلك أن تجددت الحياة في آسية اليونانية تجدداً باهراً، حيث لم تعد حرة في إشعال نار الثورات أو التجارب في أساليب الحكم، بل اتخذت اتجاهاً معيناً معاكساً، هو التآلف بين جميع المدن الآسيوية، حتى أصبح الائتلاف إلهاً يُعبد في هذه المدن.(ROSTOVTZEFF M. SOCIL. AND ECONOMIC HISTORY OF THE ROMAN EMPIRE. OXFORD 1926. P. 79.) وانعكس ذلك على ظهور المدن الجديدة، والوديان الخصبة كدجلة والفرات والأردن والعاصي وجيحون، بعد أن كانت قفاراً صخرية، وأصبحت الأرض بكل ما تحتويه من ثروات معدنية ملكاً قومياً.(GLOTZ. G. ANCIENT GRECE AI WORK. N.Y. 1926. P.353.)

وبلغت المهن الصناعية، درجة عظيمة من التخصص، ليس فقط على مستوى تقسم العمل (DIVISION OF LABOUR) بين الزراعة والصناعة فحسب، بل تعدت ذلك إلى تقسيم العمل المهني (DIVISION OCCUPATIANAL OF LABOUR). فعلى سبيل المثال، كانت ميليتوس مركزاً هاماً لصناعة النسيج، وأنطاكية تستورد المواد الخام وتحيلها بضائع مصنعة، وبلغت بعض المصانع الكبيرة التي تستخدم العبيد درجة لا بأس بها من الإنتاج الكبير ترسله للأسواق

العامة،(ROSTOVTZEFF. M. OP. CIT. P.386. 370.) حتى كان مستوى الإنتاج أكبر من الاستهلاك، مما أدى إلى التحول إلى الأسواق الخارجية ونشأ بذلك التبادل الدولي (INTERNATIONAL TRADE) أو التجارة الدولية، التي تمخض عنها الانتقال من الاقتصاد العيني (ECONOMY BARTER) إلى الاقتصاد النقدي (ECONOMY MONIARY)، ونتج عنه بالضرورة ظهور المصارف التجارية، ولم يكن ذلك ميسراً، إلا بوجود الطرق البرية والبحرية الآمنة التي كان لها فضل في تقصير المسافات، وبذلك نشأت طرق القوافل التجارية التي تمتد من إسبانية إلى قرطاجة ومقدونية وبلاد اليونان ومصر والشرق الأدنى حتى الهند والصين.

ولهذا يمكن القول أن فتوحات الإسكندر أدت دوراً حاسماً في عودة الحضارة اليونانية إلى مواطنها الآسيوية القديمة، لأننا لا نستطيع أن نغفل، أن الروابط الحضارية وتمازج الثقافات بين اليونان والشرق كانت قبل الإسكندر بعدة قرون. فالبدايات الأولى لموجات الهجرة اليونانية وانتشار الصلات التجارية بدأت منذ القرن الحادي عشر ق. م، وبدأت في الاستقرار منذ القرن الثامن ق. م، بعدد كبير من جاليات هذا الشعب على شواطئ القارات الثلاث المحيطة بالبحر المتوسط. أما الآن، وإثر فتوحات الإسكندر ونتيجة لإشادة الكثير من المدن الجديدة، والتوسع في الأراضي، فقد ازدادت الهجرات وأخذت الروابط الحضارية في الانتشار بشكل أوسع وأسرع ودخلت مرحلة التنظيم (ORGANIZATION) أي تنظيم الدولة المبرمج، بعد أن كانت في السابق مرحلة تمهيدية عفوية. لذلك فإن جذور التفاعل الحضاري القديمة بين الشرق واليونان، أخذت تنمو وتورِق وتثمر بسرعة كبيرة عندما تهيّأ لها المناخ المناسب في ظل إمبراطورية عالمية واحدة، رسم حدودها الأولية الإسكندر الكبير بسيوف مقدونية ويونانية، ثم تابع خلفاؤه من بعده، وإن لم يكونوا على شاكلة الإسكندر، في تقديرهم للنزعة العالمية. إلا أن النزعة الثقافية الهلينية أخذت في التوسع والانتشار على يد العلماء والفلاسفة والتراجمة والفنانون ليبدعوا حضارة العصر الهلنستي، الذي كان محصلة أساسية لفتوحات الإسكندر،(أسماعيل مظهر، ص 59.) وفيه أخذت الحضارة اليونانية تنتشر وتتوسع في كل الآفاق تحت شعار التنظيم. وبفضل انتشار اللغة اليونانية واتخاذها لغة عامة، وُجِدَت وحدة ثقافية دامت في بلاد البحر المتوسط ما يقرب من ألف عام، فكان جميع المثقفين ملمين باللغة اليونانية، يتخذونها وسيلة للصلات الدبلوماسية، لتنتشر الآداب والعلوم في كل من مصر والشرق الأدنى. وقد كتب بوليبيوس في عام 148 ق. م عن هذه الفترة (التي تتقدم فيها العلوم والفنون بخطى سريعة).(بوليبيوس 9، 2.) وكان الناس في هذه الفترة، إذا تحدثوا عن العالم المعمور تحدثوا عنه بوصفه عالماً ذا حضارة واحدة. ولم تكن مدرسة الإسكندرية ومكتبتها في مصر، التي انتقلت إليها العلوم اليونانية من بلادها الأصلية بموجب قرارات الحكام والعلماء، إلا أحد مظاهر هذا التنظيم الحضاري بوصفها يونانية المولد والصبغة والمحتوى، وشكلت بالتالي مصدر إشعاع ثقافي بارز في منطقة الشرق الأدنى القديم في كل جوانب العلم

والفكر والفن والأدب طوال سبعة قرون، حملت فيها الإسكندرية لواء الثقافة العالمية في ذلك الوقت. وإلى جانب مكتبة الإسكندرية نشأت مكتبات ومدارس أخرى في الإسكندرية وأنطاكية وبرجامة وبيروت، وسرعان ما انتشرت بعد ذلك المكتبات العامة في أكثر المدن، صغيرها وكبيرها، في دول شرق البحر المتوسط، التي خلّفها الإسكندر بعد موته وتقسيم إمبراطوريته العالمية إلى ممالك ودويلات.(خليل سارة، ص 92. 93.)

المراجع والمصـــادر :

1 . بن فاتك، المبشر أبو الوفاء، مختار الحكم ومحاسن الكلم، أخبار الإسكندر، تحقيق عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1988.

2 . برستد، فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، 1956.

3 . باترسون، رومين، دراسة للإسكندر بوصفه بطلاً من أبطال العالم، ترجمة عبد الفتاح صدقي، في كتاب: السير، جون، آ، هامرتن، تاريخ العالم، المجلد الثالث، نشر مكتبة النهضة المصرية.

4 . بلدي، نجيب، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها، مصر، دار المعارف، 1962.

5 . جنتر، جون، الإسكندر الأكبر، ترجمة فاروق حافظ القاضي، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963.

6 . حسين، محمد عواد، الإسكندرية عاصمة العالم الهلنستي، بيروت، 1988.

7 . حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج 1، ط 2، ترجمة جورج حداد، عبد الكريم رافق، بيروت، 1957.

8 . الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط 1، ج 1، القاهرة، 1999.

9 . الخطيب، محمد، الحضارة الإغريقية، ط 1، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني، بيروت، دمشق.

10 . ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج 2، م 2، ترجمة محمد بدران، إصدار المنظمة العربية للثقافة والعلوم، القاهرة، 1953.

11 . رستم، أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج 1، بيروت، 1955.

12 . زهيراتي، متوديوس، الإسكندر الكبير (فتوحاته وريادة الفكر اليوناني في الشرق)، دمشق، الطبعة الأولى، دار طلاس، دمشق، 1999.

13 . زيتون، عادل، حنين بن إسحق ومكانته في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة العربي، العدد 521، نسيان 2002، الكويت.

14 . سارة، خليل، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، جامعة دمشق، 2008– 2009.

15 . شيخاني، سمير، صانعي التاريخ، ج 1، ط 1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

16. صفا، محمد أسد الله، الإسكندر المقدوني الكبير، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1985.

17 . عياد، محمد كامل، تاريخ اليونان، دمشق 1969، الطبعة الأولى.

18 . عبد العزيز، مجدي سيد، موسوعة المشاهير، الكتاب الرابع، ط 1، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة 1996.

19 . علي، عبد اللطيف أحمد، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي، دراسة في انتشار الحضارة الهلنستية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
20 . العبادي، مصطفى، مكتبة الإسكندرية القديمة، ط 2، القاهرة، وزارة الثقافة، 2002.
21 . علي، زكي، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، د. ت.
22. فرح، أبو اليسر، الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ط 1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية.
23 . فرح، نعيم، تاريخ العالم القديم، دمشق، دار الفكر، 1972.
24 . قادوس، عزت زكي حامد، آثار الإسكندرية القديمة، ط 2، الإسكندرية، منشأة المعارف، د. ت.
25 . مظهر، إسماعيل، مصر في قيصرية الإسكندر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1937.
26 . ماكس، مايرهوف، (بحث في تاريخ العلم الفلسفي والعلمي عند العرب) في كتاب: التراث اليوناني في الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.
27 . مهران، بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ج 1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ت.
28 . الناصري، سيد أحمد علي، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار النهضة العربية، 1981.
29 . نصحي، إبراهيم، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1959.
30 . يحيى، لطفي عبد الوهاب، دراسات في العصر الهلنستي، بيروت، 1988.
31 . يحيى، لطفي عبد الوهاب، مقدمة في الحضارة السكندرية، الطبعة الثانية، القاهرة 1959.
32 . وافي، علي عبد الواحد، الأدب اليوناني القديم، القاهرة، 1977.

المصادر القديمة:

1 . ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار الحياة، بيروت 1965.
2 . ابن النديم (محمد بن إسحق)، الفهرست، تحقيق فلوكر ومولر، لايبزيغ، 1872.
3 . القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة دار الآثار للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
4 . أرسطو، السياسة، ترجمة أوغسطينس بؤبارة البوليسي، إصدار اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية (الأونيسكو)، بيروت، 1957.

المراجع الأجنبية:

1. F, UMONT, LES RELIGIONS DANS LE PAGANISME ROMAIN, P 1963
2. K. Kraft. Der ratioale Alexander Edit H Gesche (Frankfurter Althistorische Studien. 5) Kaqllnmenz uber Repenburg; Verlag M Lesleben (1971)
3. G; RADET. ALEXANDRE LE GRAND ARTISAN DU LIVRE
MEYER. PANORAMA DE LHISTOIR UNIVERSELLE. PAYOT
GOUGUET. P; MACEDONIAN IMPERIALIZM AND THE HELLENZATION OFTHEEAST (LONDONON 1929)
4. ROSTOVTZEFF M. SOCIL. AND ECONOMIC HISTORY OF THE ROMAN EMPIRE OXFORD 1926
GLOTZ. G. ANCIENT GRECE AI WORK. N. Y. 1926
VICTOR EHRENBERG. ALEXANDER AND THE GREEKS
5. Diodoros De Sicile. Histoireu niverselle. trad Abbe Tarrasson T. III. Paris. De bure. 1777 – 5.
6. Plutarque. Vies Des homes illustres. Vie Alexander. trad Abbe Dominique Ricard. I. II – 8 Paris. Firmin-Didot. 1883.
7. Polybe. Hisoire Romane. T. II. trad. Ch. Liskenne. Paris. Anselin1856- 9

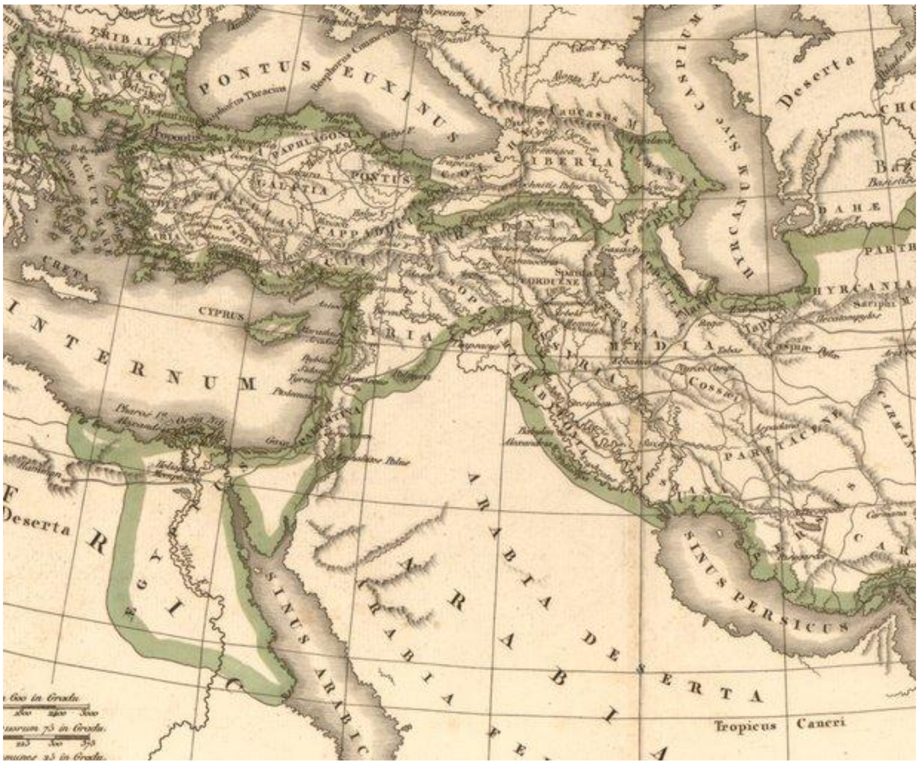

خريطة توزع الإسكندر من شرق أوروبا إلى آسية الصغرى

امبراطورية الاسكندر المكدوني
☆ ولد الاسكندر بن فيليب سنة ٣٥٦ ق.م في مدينة بيلاّ Pella ، آل إليه الحكم وهو لم يتجاوز العشرين من عمره فأخضع المدن اليونانية، وانتزع آسية الصغرى من الفرس، ثم فتح الساحل السوري ومصر، ثم العراق بفارس وخراسان حتى وادي السند، توفي ببابل سنة ٣٢٣ ق.م وهو ابن ٣٣ سنة فقط.
مكدونية
(البحر الأسود)
القوقاز
مصر
خراسان